الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: الآداب واللغات أجنبية

تخصص: نقد ومناهج

بناء الأسلوب في "سورة يوسف"

إعداد الطلبة:

- **زيرق ياسمين**
- **قرشوش منى**

اشراف الأستاذ:

ملوك رابح

السنة الجامعية: 2024/2023

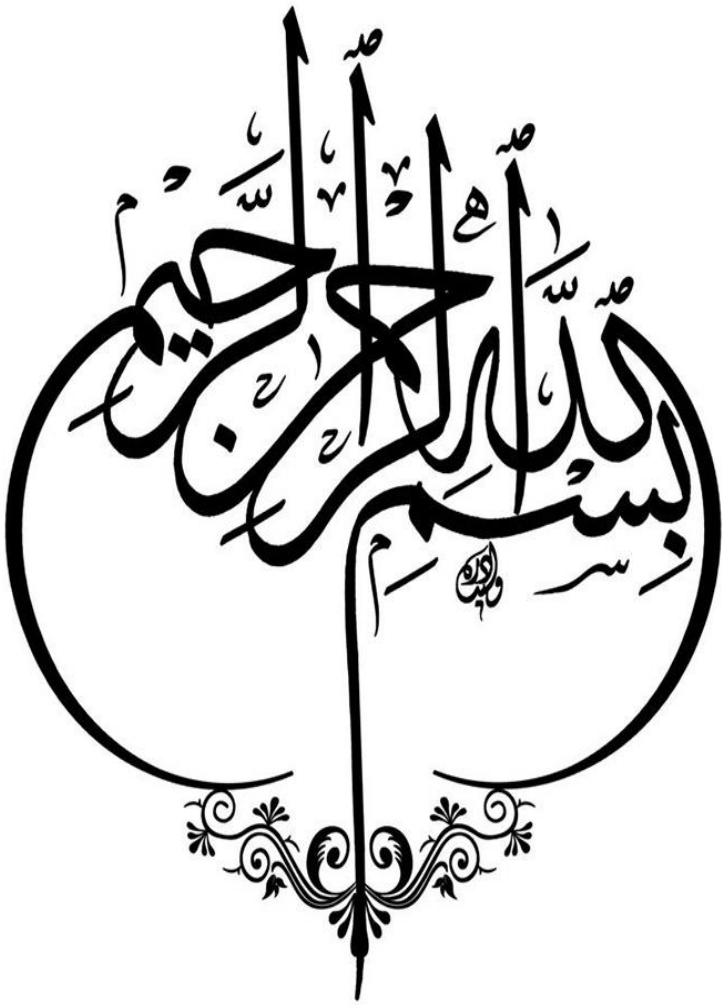
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله جل ثناؤه وتقدست أسمائه، والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشكر كل الشكر لله سبحانه وتعالى على منه وتوفيقه لنا في إنجاز هذه المذكرة، وتقديرا منا لمجهودات ونصائح الأستاذ رابح ملوك الذي كان يؤطر وينظم ويسير الدراسة بدقة واحترافية تامة دون ممارسة اي ضغط، ما سهل لنا العمل في جو مريح وهادئ، فله منا خالص الشكر والتقدير وفائق الاحترام لإشرافه على هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

والحمد لله أولا وآخرا.

إهداء

من قال أنالها نالها وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها.

عظم للمراد فهان للطريق، وجاءت لذة الوصول لم تكن الرحلة قصيرة، ولا الحلم قريبا ولا ينبغي له أن يكون كذلك لكنني فعلتها.....

علمتني سورة يوسف أن الحلم يتحقق، وأن المستحيل ممكن وأن الغائب يعود وأن لكل شخص من حلمه نصيب، وأن الدعاء يغير القدر بمشيئة الله تعالى وحده ... فبين صفحات بحثي تتعكس قصة تحدي وإصرار، أولا وقبل كل شيء الشكر للمولى عز وجل الذي ما تم سعي وما ختم جهد إلا بفضله ... الحمد الله الذي منحني من الصبر والشجاعة ما يكفي لإتمام أول أحلامي فالحمد الله شكرا وحبا وإمتنانا ... ففي اللحظة الأكثر فخرا أهدي تخرجي إلى من أحمل اسمه الذي حصد الأشواك طول الطريق لأصل إلى ما أنا عليه "أبي" طبت لي عمرا يا سيد الرجال.

إلى ملاكي الحارس في الأرض وقرة عيني أمي، لطالما عاهدتك على النجاح وها أنا اليوم أتممت وعدي وأهديتك إياه. إلى رفقاء الخطوة الأولى والأخيرة.

إلى من كانوا في السنين العجاف سحابا ممطرا: إخوتي كل باسمه، إلى من مهدوا عثرات مسيرتي بدعواتهم وأنسوا صعوباتا بحبهم، إلى من كانوا خلفي مثل ظلي مهما كثرت تخبطاتي صديقات المواقف لا صديقات العمر والسنين، دون أن ننسى الأستاذ (رابح ملوك) أختصه بجزيل الشكر لأنه ساندني وكان بمثابة ملجأ يحنو ويربت على الأكتاف فقد أتقن الدورين، الأب الحنون والمربي في الوقت ذاته، لك مني كل الامتنان لقد كانت تجربة عظيمة شاركتها معك.

إلى أجزاء قلبي المتناثرة في كل مكان، إلى دمعة عيني ووتين قلبي ها أنا اليوم أفعلها وأرفع قبعتي توديعا لمقاعد الدراسة.

فأنا أومن أن لكل بداية نهاية، فنهاية مشواري الدراسي هي بداية لآفاق جديدة في الختام قيل كان حلما فاحتمالا ثم أصبح حقيقة لا خيالا.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

الاهداء.....

مقدمة.....أ

الفصل الأول: اللغة في سورة يوسف.....**02**

الدقة والوضوح.....02

البلاغة والفصاحة في سورة يوسف.....05

التشبيه في سورة يوسف.....05

الإستعارة في سورة يوسف.....06

الكناية في سورة يوسف.....07

التراكيب اللغوية في سورة يوسف.....08

الجمل الإسمية.....09

الجمل الفعلية.....09

الجمل الطلبية.....10

الخصائص الأسلوبية في سورة يوسف.....10

خصائص الوصف في سورة يوسف.....12

دلالة الوصف في سورة يوسف.....12

الإيجاز والاختصار في سورة يوسف.....12

الإيجاز في الحكاية في سورة يوسف.....13

التركيز على الأحداث الرئيسية.....13

التأثير النفسي في سور يوسف.....15

الفصل الثاني: أسلوب السرد في القرآن الكريم.....19

الاستباق.....25

الحذف.....29

الاسترجاع.....32

الوقفة السردية.....35

أنواع ومستويات السرد في سورة يوسف.....39

الشخصيات في سورة يوسف.....44

رمزية الحلم.....53

رمزية القميص.....57

رمزية الألوان.....63

الخاتمة.....68

قائمة المصادر والمراجع.....72

ملخص البحث:

هذه الدراسة كانت بعنوان" بناء الأسلوب في سورة يوسف"، تعاملنا فيها مع الجوانب الجمالية والاسلوبية التي تزخر بها سورة يوسف عليه السلام.

ولقد تناولنا فيها اللغة والتركيب اللغوية، والبلاغة والفصاحة في سورة يوسف، مع ذكر الخصائص الاسلوبية لهذه السورة الكريمة وأسلوب السرد فيها، مع تركيز الضوء على الشخصيات الرمزيات التي خصصتها هذه السورة بالذكر وتميزت بها عن باقي السور الجليلة في القرآن الكريم.

وانتهت الدراسة بخاتمة، كانت من أهم نتائجها: أن سورة يوسف ميدان زاخر للبحث الاسلوبي لما يتميز به من سرد قصصي وبلاغة لغوية منقطعة النظير.

This study was entitled "Building Style in Surat Yusuf", in which we dealt with the aesthetic and stylistic aspects that Surat Yusuf, peace be upon him, abounds with .

In it, we discussed the language, linguistic structure ,eloquence and eloquence in Surat Yusuf, mentioning the stylistic characteristics of this noble surah and the narration style in it, while focusing light on the symbolic characters that this surah singled out for mention and distinguished it from the rest of the venerable surahs in the Holy Qur'an .

The study ended with a conclusion, the most important of which was: Surat Yusuf is a rich field for stylistic research due to its narrative narration and unparalleled linguistic eloquence .

مقدمة

مقدمة

تتسارع الكلمات في سير الزمان تحمل قصة تسكن أعماق الألباب، قصة يوسف عليه السلام في سورة تتلألأ في سماء القرآن، حيث تمثل سورة يوسف ملحمة تأخذنا بين ضفتين من الزمن، تسرد أحداثا لامست وجدان الإنسان وقلبت صفحات التاريخ، تعد هذه السورة لوحة فنية تشكيلية تنساب فيها الآيات بأسلوب سردي محكم، محاكية بإتقان التصوير قصة نبي الله يوسف منذ صغره وحتى تحقيق رؤياه. تهدف هذه المذكرة إلى تحليل البناء الأسلوبي في سورة يوسف ملقية الضوء على الأساليب البلاغية والنحوية التي استخدمت لتعزيز السياق القصصي وتوصيل الرسائل الروحية والأخلاقية. إن اختيار هذا الموضوع لم يأت اعتباطا، بل كان نتيجة لملاحظة النقص في الدراسات التي تتناول الجوانب الأسلوبية لسورة يوسف بالتحليل والتفصيل، ولما تحمله هذه السورة من خصائص تجعلها ميدانا خصبا للبحث والتدبير، بحيث تجمع بين السرد القصصي والبلاغة اللغوية كما أنها تقدم نموذجا متكاملا للتعامل مع الأحداث والشخصيات بأسلوب يعكس الإعجاز القرآني، مما يجعله موضوعا جديرا بالدراسة والتحليل. وتتمحور الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة حول السؤال كيف يمكن لبناء الأسلوب في سورة يوسف أن يسهم في تعزيز فهمنا للنص القرآني وتقديم رؤية جديدة للبلاغة العربية ؟ وقد قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين هما:

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت السير على خطى نصت على دراسة اللغة والأسلوب في سورة يوسف، كما تعمدت تسليط الضوء على رمزية الحلم والقميص والألوان في سورة يوسف كل هذا كان بإتباع منهج تحليلي وصفي يركز على تفكيك النص القرآني واستخراج الجماليات الأسلوبية لهاته السورة الجليلة كان رفيقي طيلة فترة البحث القرآن الكريم، وكتاب مباحث في القرآن الكريم وكتاب نظرية المنهج الشكلي دون نسيان كتاب خطاب الحكاية لجيرار جينات. واجهتني طيلة رحلة البحث صعوبات جمة أبرزها التعمق في الأساليب البلاغية والنحوية المتنوعة التي تزخر بها السورة وتعدد المعاني والتفسيرات للآيات، مما يتطلب فهما عميقا للنص وسياقه إضافة إلى ذلك صعوبة تحليل الجوانب الأسلوبية دون التأثير على الجوانب الروحية والعقائدية للنص، لكن هذا التعب قد تقلص بفضل مجهودات الأستاذ الدكتور رابح ملوك الذي كان يؤطر وينظم ويسير العمل مما سهل لنا العمل في جو هادئ ومريح.

الفصل الأول

اللغة في سورة يوسف

يشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: البلاغة والفصاحة في سورة يوسف.
- المبحث الثاني: التراكيب اللغوية في سورة يوسف.
- المبحث الثالث: الخصائص الاسلوبية في سورة يوسف.

اللغة في سورة يوسف:

اللغة في سورة يوسف رحلة عبر بلاغة فائقة وجماليات مذهلة، حيث تعد سورة يوسف من أروع السور القرآنية من حيث جماليات اللغة والبلاغة، فهي تمثل نموذجا رائعا للغة العربية الفصحى في أوج إبداعها، وقد استخدمها الله عز وجل في هذه السورة لسرد قصة سيدنا يوسف عليه السلام وهي قصة غنية بالأحداث والشخصيات، وقد حرص الله عز وجل على أن تكون اللغة في هذه السورة واضحة ومفهومة للجميع حتى يتمكنوا من فهم هذه القصة العظيمة.

وفيما يلي بعض الخصائص اللغوية التي تميزت بها سورة يوسف:

الدقة والوضوح:

اعتبرت سورة يوسف نموذجا رائعا للدقة والوضوح في اللغة العربية، وإبداع التعبير والقصصي واستخدامها للغة العربية الفصحى بأسلوب سلس وجذاب حيث أبرزت الدقة في السرد بإتباعها ترتيبا زمنيا دقيقا في سرد الأحداث، مما يسهل على المتلقي متابعة القصة وتسلسلها.

تبدأ القصة كلها برؤيا يوسف عليه السلام وإخباره لوالده برؤياه. قال تعالى:" **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي**

سَاجِدِينَ(4) " [1]. وتحذير والده له ونبهه بعدم قص رؤياه على إخوته خوفا من أن يكيدوا له وتليها مؤامرة إخوتهه وإتفاقهم على التخلص منه وإلقاءه في الجب قال تعالى: " **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ(10)** [2].

فبعد إلقائهم ليوسف في غيابات الجب بدأت رحلته في مصر، حيث إشتراه عزيز مصر من أخوته وعمل في بيته قال تعالى: "**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ(20)** [3].

وما إن كبر عليه الصلاة والسلام وإشتد عضده وإزداد جمالا افتنت به التي هي في منزلها حيث قامت زليخة بإغوائه إلا ان يوسف رفض إغوائها والوقوع في الفحشاء.

قال تعالى: **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)** [4]. وبعد رفضه لإغوائاتها شاعت القصة في القصر وبين الناس فدبرت له مكيدة أخرى وسجنته

---

[1]– سورة يوسف، الآية 04.

[2]– سورة يوسف، الآيات 08 –10.

[3]– سورة يوسف، الآية 20.

[4]– سورة يوسف، الآية 23.

بها **ظلما** قال تعالى: "**قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ32)** [1]. وبعد دخوله السجن التقى بشابين اثنين وفسر لهما حلميهما بأن أحدهما سيشنق والأخر سيصبح ساقيا للملك. وبعد أيام معدودة رأي الملك حلما وعجز المفسرون والكهنة عن تفسيره تذكر الساقي يوسف وأخبر الملك بشأنه وعرض يوسف أمامه وقام بتفسيره له وأعجب الملك بحكمته وفطنته وعينه حاكما على مصر قال تعالى: "**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ(46)** [2]. وقال تعالى: "**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ(54)** [3]. وبعد ما عين حاكما على مصر إلتقا بإخوته وإلتم شملهم وجاء باهله للعيش معه قال تعالى: "**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** (100) [4].

---

[1] سورة يوسف، الآية 32.

[2]– سورة يوسف، الآية 46

[3]– سورة يوسف، الآية 54.

[4]– سورة يوسف، الآية 100.

البلاغة والفصاحة في سورة يوسف:

سورة يوسف من أروع السور القرآنية من حيث البلاغة والقصاصة، حيث اتسمت بأسلوبة سلس وجذاب، وصور فنية خلابة، وموسيقى عذبة مما أثرى المعاني وأضفى عليها رونقا خاصا.

التشبيه في سورة يوسف:

إتسمت سورة يوسف عليه السلام عن سائر السور القرآنية بطابع قصصي متميز وبألفاظ نادرة دون غيرها من السور، وكان للتشبيه فيها طابع يميزه و يبرزه تفرده عن في السور الأخرى.

وإستخلاصا أن سورة يوسف لها طابع خاص وجاء التشبيه فيها مفهوما من السياق ولم يصرح به تصريحا (تشبيه ضمني)" تشبيه لا يوضح فيه المشبه والمشبه به، في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح المشبه والمشبه به، ويفهمان من المعنى ويكون المشبه به دائما برهانا على إمكان ما أسند إلى المشبه"، وهذا يدل على أن التشبيه يأتي خاليا من الأداة ووجه الشبه، قال تعالى: "**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)** [1]. ،

[1]– سورة يوسف، الآية 31.

ففي هاته الآية الكريمة لا يوجد أي ركن من أركان التشبيه، لكن التركيب يحمل في ثناياه تشبيها لم يصرح به لأنه تشبيه واقع ضمن الكلام.

وهناك نوع آخر من التشبيه تحذف فيه الأداة و وجه الشبه ما هو إلا: "تشبيه بليغ وهو أعلى بمراتب التشبيه في البلاغة و قوة المبالغة، لما فيه من إدعاء أن المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشيء عن حذف الأداة والوجه معا، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحي كما يصور شتى وجوه التشبيه"، وهنا تتجلى بلاغة القرآن وروعته في تصوير ما يريد عندما يقرب بين المساعدات بعقد التشبيه بينهما بالإعتماد على صفة مشتركة وهي موجودة بقوة في المشبه به فعند ذكر الملك كريم تبرز لنا وجود وجه شبه محذوف يتمثيل في الجمال وحسن الأخلاق.

الإستعارة في سورة يوسف:

تعد الإستعارة من أهم الصورة البلاغية التي وظفت في سورة يوسف، حيث أضفت على القصة جمالية وتأثيرا، وساعدت على إيصال المعاني بشكل أوضح وأكثر جاذبية قال تعالى: " **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93)** [1]. ففي هذه الآية يعتبر القميص دلالة على العهد و القميص هنا رمز للحماية والأمان، فعندما أرسل يعقوب قميصه مع يوسف كان ذلك بمثابة تأكيد على

[1]– سورة يوسف، الآية 93.

عهده معه و حمايته له، **قال تعالى: وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56)** [1]..

استخدمت كلمة (مكن) في هذه الآية الكريمة للدلالة على قدرة الله تعالى وعظمته، فالله تعالى هو الذي مكن يوسف من العيش في الأرض والتصرف بها كيفما يشاء.

الكناية في سورة يوسف:

تعد الكناية من أهم الصور البلاغية التي وظفت في سورة يوسف، حيث أضفت على القصة جمالية وتأثير، وساعدت على إيصال المعاني بشكل أوضح وأكثر جاذبية قال تعالى: "**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (5)** [2]. تدل هاته الآية هنا على خوف يعقوب على يوسف من كيد إخوته له قال تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)**﴾ [3]فهذه الآية هنا دلالة على تفاقم الأزمات الغذائية فبعد سنين الرغد والعيشة الهنية تبدأ سنون القحط والجفاف.

---

[1]– سورة يوسف، الآية 56.

[2]– سورة يوسف، الآية 5.

[3]– سورة يوسف، الآية 43.

التراكيب اللغوية في سورة يوسف:

تعتبر سورة يوسف من أروع السور القرآنية من حيث بلاغة اللفظ وجمال المعنى، وتنوع الأساليب والصور البلاغية، وتتميز بتنوع التراكيب اللغوية التي تضفي على السورة رونقا خاصا وتعزز من تأثيرها على النفس.

الجمل الإسمية:

تشكل الجمل الإسمية نسبة كبيرة من جمل السورة وتستخدم للتعبير عن الأحوال والصفات والمشاعر. وقد جاءت هذه الجمل في سياقات مختلفة منها ما جاء في:

وصف يوسف عليه السلام قال تعالى:﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17)** ﴾[1].

في وصف حال إخوة يوسف عليه السلام قال تعالى:﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16)**﴾[2].

التعبير عن مشاعر يعقوب عليه السلام قال تعالى: "**وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ**"[3].

---

[1]– سورة يوسف، الآية 17.

[2]– سورة يوسف، الآية 16.

[3]– سورة يوسف، الآية 84.

الجمل الفعلية:

تستخدم الجمل الفعلية في السورة لسرد الأحداث والتعبير عن المشاعر والأحكام، وتتنوع الأفعال في السورة بين ما يدل على الماضي والحاضر والمستقبل. وتأتي هذه الجمل في سياقات مختلفة منها:

سرد قصة يوسف عليه السلام قال تعالى: " **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)** [1].

التعبير عن مشاعر إخوة يوسف عليه السلام قال تعالى:﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95)**﴾ [2].

التعبير عن حكم الله تعالى قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ..... (56)**﴾ [3]

الجمل الطلبية:

تستخدم الجمل الطلبية في السورة للتعبير عن الطلب والأمر النهي. من أبرز الجمل التي ورد فيها الطلب:

---

[1]– سورة يوسف، الآية 22.

[2]– سورة يوسف، الآية 95.

[3]– سورة يوسف، الآية 56.

أمر العزيز إخوة يوسف عليه السلام بإحضار أخيهم قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (59)** ﴾ [1].

الخصائص الأسلوبية في سورة يوسف:

تعد سورة يوسف من أروع سور القرآن الكريم، فهي تحفة أدبية إلهية تجسد براعة التعبير ودقة الوصف، تنوع الأصوات في الحوار، وجمال الإيقاع، وقوة البلاغة وعمق الرمز.

وتعرف سورة يوسف بإسم (أحسن القصص) لجمالها وسهولة قصها، وتأثيرها على القارئ، وتنوعها في الأساليب البلاغية، وربطها بين العقيدة والأخلاق والسلوك.

1- **الوصف:** يعد الوصف من أهم الخصائص الأسلوبية في سورة يوسف، حيث يستخدم لخلق سورة ذهنية واضحة لدى القارئ للشخصيات والأحداث.

خصائص الوصف في سورة يوسف:

التفصيل: خصص القرآن الكريم حيزا كبيرا لوصف الشخصيات والأحداث بدءا من وصف جمال يوسف مرورا بوصف مشاعر الحزن والفرح، وصولا إلى وصف تفاصيل السجن والخلاص.

[1]- سورة يوسف، الآية 59.

التركيز على المشاعر: يهتم القرآن الكريم بنقل المشاعر الداخلية للشخصيات، مثل مشاعر الغيرة والحسد لدى إخوة يوسف عليه السلام، ومشاعر الحزن واليأس لدى يعقوب عليه السلام ومشاعر الصبر والاحتساب لدى يوسف.

قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)**﴾ [1].

ففي هذه الآية وصف لمراودة زليخة ليوسف عن نفسه وأنه شعر يميل نحوها لكنه لم يستسلم لرغباته وأنه رأى من الله آيات منعته من الزنا وقد اختلف العلماء عن ماهية هاته الآيات وتدل كذلك على أن الله تعالى رحم يوسف وحماه من الزنا.

قال تعالى:﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87)**﴾[2]. تصف هاته الآية الكريمة أهمية الأمل في رحمة الله وسعة رحمته وخطورة اليأس كما تصف مشاعر يعقوب إتجاه بنيه ولهفته وخوفه عليهم.

قال تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (33)**﴾ [3] تدل هاته الآية على تفضيل

[1]– سورة يوسف، الآية 24.

[2]– سورة يوسف، الآية 87.

[3]– سورة يوسف، الآية 33.

يوسف عليه السلام للسجن عن الفاحشة دليل على عصمة الأنبياء من المعاصي كما تصف صبر يوسف على سجنه وقوة إيمانه وتوكله على الله. ويدل تفضيل يوسف للسجن عن الفاحشة على خطورة هذه المعصية.

دلالة الوصف في سورة يوسف:

يلعب الوصف دورا هاما في سورة يوسف فهو يساعد على:

- ✓فهم مشاعر الشخصيات ودوافعها.
- ✓خلق صورة ذهنية واضحة لدى القارئ للأحداث.
- ✓التأثير على مشاعر القارئ وإثارة تفكره.
- ✓إبراز القيم والعبر المستفادة من القصة.

الإيجاز والاختصار في سورة يوسف:

تعتبر سورة يوسف من أعظم سور القرآن الكريم، لما تحتويه من قصص وعبر مواعظ. ومن أهم خصائص هذه السورة هو الإيجاز والإختصار، حيث تمت رواية قصة طويلة ومليئة بالأحداث بأسلوب مختصر.

الإيجاز في الحكاية في سورة يوسف:

من أهم مظاهر الإيجاز في سورة يوسف هو الإيجاز في الحكاية، حيث تمت رواية قصة طويلة ومليئة بالأحداث بأسلوب موجز ومكثف، وتتجلى مظاهر هذا الإيجاز في:

التركيز على الأحداث الرئيسية:

تم التركيز في سورة يوسف على الأحداث الرئيسية في قصة يوسف مثل:

- ✓حسد إخوة يوسف له، وإلقائهم له في الجب.
- ✓بيعه إلى عزيز مصر وسجنه ظلما.
- ✓تفسيره للأحلام ووصوله إلى المنصب.
- ✓تفسيره للأحلام ووصوله إلى المنصب.
- ✓لقاؤه بإخوانه.

وتم إهمال التفاصيل الثانوية التي لا تؤثر على المسار في القصة.

- ✓استخدام الألفاظ ذات المعاني القوية.

تم استخدام ألفاظ ذات معاني قوية لوصف الأحداث والشخصيات مثل:

- ✓**حسدوا:** لوصف مشاعر إخوة يوسف.

✓**ألقوه:** لوصف فعل إخوة يوسف.

✓**سجن:** لوصف حال يوسف.

✓**فسر:** لوصف قدرة يوسف على تفسير الأحلام.

✓**ملك:** لوصف منصب يوسف عليه السلام.

وهذا الاستخدام للألفاظ ساعد على إيصال المعنى بأسلوب موجز ومكثف.

بعض الأمثلة عن الإيجاز في الحكاية في سورة يوسف.

قال تعالى:﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)** ﴾[1] ففي هذه الآية تم إختصار رؤية يوسف للأحلام في جملة واحدة.

وقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88)**﴾[2].

ففي هذه الآية تم إختصار حوار إخوة يوسف مع العزيز في جملة واحدة.

فوائد الإيجاز والإختصار في سورة يوسف

✓سهولة الحفظ وسهولة الفهم.

---

[1]– سورة يوسف، الآية 4.

[2]– سورة يوسف، الآية 88.

- ✓قوة التأثير وتركيبة المعنى.
- ✓إثراء المعنى.
- ✓التأثير على الذاكرة والسلوك.

التأثير النفسي في سور يوسف:

سورة يوسف من أقوى السور القرآنية تأثيرا على النفس البشرية وذلك لما تحتويه من قصص ملهمة ودروس عميقة وعبر ووعظات تلامس مشاعر الإنسان وتحرك وجدانه.

وإليك فيما يلي بعض مظاهر التأثير النفسي لسورة يوسف:

الصبر والثقة بالله: تبرز قصة يوسف عليه السلام صبره الجميل على الإبتلاءات التي واجهها، من رمي إخوته له في الجب إلى السجن إلى ملاحقة زوجة العزيز له.

العفو والتسامح: يقدم يوسف عليه السلام نموذجا للعفو والتسامح، حيث عفا عن إخوته الذين ظلموه ورموه في الجب.

الإيمان بالله والتوكل عليه: تعزز قصة يوسف عليه السلام الإيمان بالله والتوكل عليه، حيث لم يفقد يوسف الأمل في رحمة الله تعالى، حتى في أحلك الظروف.

العفة والطهارة: يقدم يوسف عليه السلام نموذجا للرجل العفيف الذي صبر على فتنة زوجة العزيز.

الرضا بالقضاء والقدر: تعزز قصة يعقوب عليه السلام الرضا بالقضاء والقدر حيث صبر على فراق ابنه يوسف ولم يفقد الامل في عودته.

التحكم بالمشاعر: تقدم قصة يوسف عليه السلام دروسا في التحكم بالمشاعر، حيث لم يظهر يوسف عليه السلام غضبه أو حنقة على إخوته عندما واجههم بعد سنوات.

التأثير على السلوك: تلهم قصة يوسف عليه السلام الإنسان ليكون أكثر صبرا وتوكلا على الله تعالى وأكثر عفوا وتسامحا، وأكثر عفة وطهارة.

التفاؤل والأمل: تعزز قصة يوسف عليه شعورا بالإيمان والطمأنينة في نفوس المؤمنين، حيث تبين لهم أن الله تعالى يدبر أمورهم ويحفظهم من كل سؤء.

التأثير على الروحانيات: تعزز قصة يوسف عليه السلام الروحانيات في نفوس المؤمنين، حيث تذكرهم بقدرة الله تعالى وعظمته.

تعد سورة يوسف من أهم السور القرآنية التي تؤثر على النفس البشرية تأثيرا إيجابيا، حيث تلهم الإنسان ليكون أكثر صبرا وتوكلا على الله تعالى، وأكثر عفوا وتسامحا وأكثر عفة وطهارة، وأكثر تفاؤلا وأملا.[1]

[1]– البنية الشكل الروائي (الفضاء–الزمن–الشخصية)، سعد بحراوي، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، 1990.

الفصل الثاني

أسلوب السرد وأنواعه ومستوياته في سورة يوسف

ويشتمل على أربعة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: أسلوب السرد القرآن الكريم.
- ❖ المبحث الثاني: أنواع ومستويات السرد في سورة يوسف.
- ❖ المبحث الثالث: الشخصيات في سورة يوسف.
- ❖ المبحث الرابع: الرمزيات في سوره يوسف.

أسلوب السرد في القرآن الكريم:

يتميز السرد القصصي غالبا في كونه خياليا وبعيدا عن الواقع ويحتمل إصابة بعض الأحداث الخارجية عن الواقع، ويهدف إلى تسليط الضوء على الشخصيات وتطور الحبكة، في حين يتميز السرد القراني بالواقعية إضافة إلى بعده الجمالي، حيث يبرز الأحداث بطريقة رمزية وبلغة منفردة، يمتاز بأسلوب (واحد مطرد) ليكون من الخطأ الشديد أن نفاضل فيه بين سورة وأخرى، أو نوازن بين مقطع و مقطع[1]، والنص القرآني يحتوي ضروبا سردية بالغة الرقى مثل تعددية الأصوات، والقص الملحمي بزمانه ومكانه الموصوفين به[2]. لهذا جعل الله تعالى منه معجزة وتحدى العرب على الاتيان بسورة من مثله، ولم يستطع العرب مجاراته فقد أشتمل على أحسن القصص بأسلوب إعجازي لم يستطع العرب إستطالته قال تعالى: "**فاتوا بسورة من مثله**"[3].

إنقسم السرد إلى نوعان، فهو إما موضوعي أو ذاتي، والكاتب في النمط الموضوعي يكون مطلعا على كل شيء متبعا مصير كل شخصية حتى أفكارها

---

[1]– صبحي الصالح، مباحث في علم القرآن، دار العلم للملايين، ط10، لبنان، بيروت، 1977، ص 258.

[2]– جمالية السرد القرآني في قصة ذي القرنين، أسامة عبد العزيز جاب الله، مجلة العلوم الإنسانية، ج1، 2010م، ص34.

[3]– سورة البقرة، الآية 23.

السرية[1]، وقد برز ذلك بشكل جلي وواضح في سورة يوسف:﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ(19)**﴾ [2]، ﴿**أَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ (77)**﴾[3]، أما الذاتي فهو: السرد الذي تتبع الحكي فيه من خلال عين الراوي (أو طرف مستمع متوفرين على تفسير الأخبار[4]، قال تعالى: ﴿**نحن نقص عليك أحسن القصص**﴾[5]، ﴿**لقد كان في يوسف و أخوته آيات للسائلين**﴾[6]، فقد وضع الشكلانيون الروس بصمتهم في علم السرد من خلال تقسيم توماشوفسكي للحكاية إلى متن حكائي ومبنى حكائي (إننا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع اخبارها بها خلال العمل ... وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث بيد انه يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لها) [7]، فالمتن الحكائي يشير الى المحتوى الذي يتناول القصص والروايات، بينما المبنى الحكائي يرتبط بالهيكلة البنائية للسرد الحكائي، وهو كيفية ترتيب وتنظيم الاحداث والعناصر في القص السردي بمعنى اخر المتن الحكائي هو

---

[1]– نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكل بين الروس)، ترجمة ابراهيم الخطيب، الدار البيضاء، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط5، 1982، 189.

[2]– سورة يوسف، الآية 19.

[3]– سورة يوسف، الآية 77.

[4]– نظرية المنهج الشكلي، 189.

[5]– سورة يوسف، الآية 03.

[6]– سورة يوسف، الآية 07.

[7]– نظرية المنهج الشكلي، 180.

النص نفسه وما يحتويه من قصص حكايات في حين يشير المبنى الحكائي إلى كيفية بناء تلك القصص بما في ذلك التسلسل الزمني للأحداث والشخصيات والتطورات التي تشكل الهيكل الكلي للسرد.

يعتمد بناء الحبكة السردية في سورة يوسف على توجيه الإنتباه وتسليط الضوء على تطورات حياة النبي يوسف عليه السلام، يبرز السرد القرآني تفاصيل الاحداث يشكل متسلسل، مع التركيز على مؤامرة الإخوة وتتصاعد حدة التوتر والصراع من خلال هذه الأحداث حتى تبلغ ذروتها، ثم يعود السرد إلى موقف سابق يسير قدما في خضم الأحداث السردية من النص بحيث تتكامل كل هذه الأحداث والوقائع لتكون السرد في مجموعه العام، والقائم في الأساس حول شخصية محورية (يوسف عليه السلام) هي عماد هذا القصة الذي تنطلق منه الاحداث و تعود إليه[1].

تتسم القصص القرآنية بخصوصية وجوانب فريدة تميزها عن قصص الأدب الأخرى وتصفها بالإنفراد والإعجاز والتميز وهذا يعكس الأسلوب الخاص الذي إعتمده القرآن الكريم.

يتميز القص القرآني عن غيره من القصص بأنه يستمد مادته الحكائية وأحداثه من واقع معاش صيغ بإعجاز فني مختلف، في حين أن الأديب يستمد مادته الحكائية من

[1]– بلاغة السرد القرآني في سورة يوسف، إبراهيم عبد المنعم أبراهيم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2008، ص5.

نسج خياله أو من واقعه، فتختلف نتيجة لذلك قدرة كل كاتب في إبداعه ونتاجه الفني بالمقابل يبقى القص القرآني وثيقة تاريخية معجزة لا يستطيع أي قاص مجاراتها والإتيان يمثلها.

قد تختلف بدايات القصص من كاتب لأخر وفقا لاختلاف الرؤية، ومدى القدرة على جذب انتباه المتلقي الذي يتحقق من خلال عناصر متعددة منها التشويق، ومنها غرابة الموقف...، لكن القص القرآني مع إعتماده على عنصر التشويق لجذب المتلقي، إلا أن لا يخرج عن حد الواقع الفعلي للأحداث بعيدا عن أي مبالغة او ادعاء بحيث يصبح القارئ أسيرا لأحداث هذه القصص، يتابعه بشغف، ويسعى إلى إدراك النهاية، مستكشفا الأغراض والمقاصد منه، و تتجلى أهم مظاهر براعة الإستهلال في القصة القرآنية في البدء بأغرب مشهد يلفت النظر إليه، فالمشهد الغريب من شأنه أن يثير الإنتباه عن غيره، حتى إذا تفتح الذهن و أقبل على القصة، عمد إلى عرضها بشكل بديع متناسق متساو مع جمال العرض و أداء الفرص[1]. وخير مثال على ذلك ما استهلت به سورة يوسف، فعلى غير العادة في القصص القرآنية البدء بقص رؤية منامية، وصف الله عز وجل بقوله:﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص**﴾[2]، وجاءت البداية خارقة للعادة وخارجة عن المألوف ومثيرة للقارئ فقد جاءت بمثابة مغناطيس

[1]– ينظر الواضح في علوم القرآن مصطفى ديب البنا وآخرون، سوريا، دمشق، دار الكلم الطيب، ط 1، 1418 هـ /1998م:193.

[2]– سورة يوسف، الآية: 3.

يجذبه إلى متابعة القص، الذي يحمل تفردا وإعجاز يستدعى الإنتباه إلى الحديث، وعنصرا مهما من عناصر التشويق في القصة، وأيضا بمثابة درس نفسي يهيئ نفسية القارئ التي تدفع المتلقي إلى متابعة أحداثها بكل شغف إلى غاية نهايتها، عن طريق الضمير (نحن) المعبر عن الذات الإلهية بما يعنيه ذلك بلوغ أعلى درجات البيان فكان النتاج أحسن القصص، وجاء العرض بإجمال ثم تفصيل، فحسب لرأي شكلوفسكي تنتمي إلى القصة ذات الشكل المغلق، التي تعتمد الدائرية حيث تكون البداية هي النهاية فيبدأ النص بنبوءة أو تكهن يتحقق في النهاية [1]، وقد تعددت مستويات السرد في سورة يوسف بين سرد إبتدائي يعتمد على ضمير الحكى المنسوب إلى راوي القص قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(56)** ﴾ [2] ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ(56)**﴾ [3] وضمير المخاطب كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ (108)**﴾ [4] وهذه التقنية تمنح المكون السردي الثالث المكون له بأن يظهر فعله الجمالي في هذه السورة المتعدي إلى المتلقي، المجسد لنفسه مشاركا في الحكي بوصفه مشاهدا ومستمعا لما يحدث من أفعال الشخصيات وأقوالها ويتجلى ذلك في قوله

---

[1]– النص المقترح والنص المغلق: د. محمد عبد المطلب، مجلة محاور عدد 2، 2005م: 34.

[2]– سورة يوسف، الآية 56.

[3]– سورة أل عمران، الآية 44.

[4]– سورة يوسف، الآية 108.

تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ (7) وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (8)** ﴾ [1] ، وهناك نوع آخر من السرد قائم على إسناد السرد إلى شخصيات القصة بضمير المتكلم فيغلب عليه الحوار المباشر، والحديث بلسان هذه الشخصيات، سمي بالسرد الثاني، وهذا النو هوالغالب في قصة يوسف وورد في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ(5)** ﴾ [2] ،﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ (8)** ﴾ [3] ،﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)** ﴾ [4] ، ﴿**قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ(19)** ﴾[5]، فضمير الغائب او الحكاية الذي هيمن على هذا السرد هو المفضل في السرد بينما ضمير المتكلم والخطاب ليست من الأبنية الاثيرة في السرد إذ أن الضمير الأيثر لديه هو (ضمير الغياب) هذا الضمير الذي أسماه البلاغيون القدامى (ضمير الحكاية) [6]، ويتضمن السرد مجموعة أخرى من التقنيات التي ترتقي به وأولى هذه النظريات.

---

[1]– سورة يوسف، الآية 7.

[2]– سورة يوسف، الآية 5.

[3]– سورة يوسف، الآية 8.

[4]– سورة يوسف، الآية 4.

[5]– سورة يوسف، الآية 19.

[6]– المسيرة البنية في النقد الأدبي، عبد المطلب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، 2018م، 264.

الإستباق:

لغة: "استبق تسابق، اعتبر حدثا أو أمرا كأنه وقع فعلا وذلك قبل وقوعه، استبق المستقبل".[1]

عرفه جيرار جينات بأنه: "عملية سردية تدل على حركة السرد من خلال ذكر حدث لاحق مقدما[2]، بمعنى أنها تورد ذكر حدث في المستقبل أو تشير إليه قبل حدوثه، والإستباق نظرية نادرة في الرواية الواقعية، وفي القص التقليدي عموما، وهذه التقنية ترتبط بما أسماه تودوروف عقدة القدر المكتوب[3] ويطلق حبينت على هذا النوع الإستباق[4]، وتعنى تجاوز زمن الخطاب في القصة إلى زمن الأحداث في المستقبل للتطلع إلى ما سيحدث من مستجدات في الرواية[5]، وهناك طريقتان لإشغال الإستشراف بحسب طبيعة المهمة المستندة إليه في النص وهي الإستشراف كتمهيد، والإستشراف كإعلان، فالأول مجرد إستباق زمنى الهدف منه التطلع إلى ما يحتمل حدوثه في المستقبل بالنسبة للعالم المحكي، وهذه هبي الوظيفة الأصلية والأساسية

[1]– المنجد في اللغة، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ص93.

[2]– خطاب الحكاية، جيرار جبنت، ترجمة محمد معتصم وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997، 51.

[3]– بناء الرواية، سيزا قاسم، الهئية المصرية للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، ط، 2004، 65.

[4]– خطاب الحكاية،76.

[5]– ينظر بنية الشكل الروائي، 132.

للإستشرافات بأنواعها المختلفة[1]، ولعل ذلك هو ما يجعلها تكتسب طابع الظنية والحدس[2] ، والثاني عندما يخير صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق[3]، وقد جاءت الرؤية التي شاهدها يوسف في مطلع السورة إستباق لكل ما جرى في حياته بعد ذلك من أحداث، وما سيؤول إليه حاله في نهاية المطاف، وهي تنتمي إلى النوع الثاني الذي يعلن من خلاله السرد عن مصير البطل الرئيسي فيه، وما ستؤول إليه الاحداث، ومثل هذا النوع من الإستباق جاء كنوع من التهئية التقنية لكل من يوسف وأبيه يعقوب لمواجهة ما يستعرضون له من مأسيى وآلام الفراق، وبشرى لهم أن النتيجة ستكون لصالحهم، ليكون ذلك حافزا لهم على الصبر والوقوف في وجه الشدائد والإستباق الثاني يظهر في قول يعقوب عليه السلام:﴿ **قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13)**﴾ [4] وهو بذلك ينتمي إلى الإستشراف التمهيدي، الذي غلب عليه حدس الأب وغريزة الأبوة خوفا على سلامة إبنه وتعرضه للخطر في غفلة من إخوة عنه ومتضمنا لمفارقة الموقف، القائمة على التناقض بين وجود الإخوة الذي يضمن الحفاظ على سلامة يوسف من جهة، وتوجس الأب وخوفه من عدم حماية الإخوة لأخيهم من جهة أخرى، وقد رسمت

[1]- ينظر بنية الشكل الروائي، 133.

[2]- ينظر المروي له في قصة يوسف،77.

[3]- ينظر المروي له في قصة يوسف،132.

[4]- سورة يوسف، الآية13.

البيئة لوحة فرضت ملامحها على القص من خلال الخوف من الذئب الذي يمثل ملمحا من ملامح الخطر والتهديد للحياة في هذه البيئة، وقد استعان به الإخوة وجعلوه سبيلا للتخلص من أخيهم، وهم بذلك حققوا ما كان يخشاه، والدهم من ألم الفراق لإبنه، وإن كان هذا مجرد إدعاء بإفتراس الذئب لأخيهم، فكان هذا عاملا رئيسيا في الرفع من شدة التوتر في أحداث السرد، لينتهي عندها دور الذئب، ليأخذ سير القصة منحى آخر التي جعلت من المتلقى اسيرا لتوالي الأحداث بغية الوصول إلى نهايتها، والوقوف على أحداثها المتعاقبة.

أما الإستباق الثالث فيتجلى هنا في رؤية السجينين لمصيرهما، وتفسير يوسف لهاتين الرؤيتين وظهور السجينين في السرد هنا يمثل علامة فارقة فيه ومفارقة مواقف أخرى بين دور السجين في عقاب المدنيين والمجرمين والتضييق عليهم بما يجعلهم في كروبهم، وبين تحول هذا المكان إلى وسيلة لنشر الدعوة إلى الله وهداية المساجين، كما أنها كشفت لنا عن جانب السلام النفسي الذي يتيح له مقاومة ما تعرض له من ظلم بالدعوة إلى الله، ما يجعل المتلقي يستمر في متابعة هذا الجانب و مراقبة ما مدى تأثيره على حياة البطل، يزداد تماسك السرد وتوالي أحداثه التي تأخذ برقاب بعضها البعض في نمو وتطور إلى أن نبلغ الإستباق الأخير في رؤيا الملك التي مثلت حدثا مهما في حياة البطل ونقطة تغير جذري حولته من حياة البؤس والشقاء إلى تولي وظيفة عزيز مصر، ويتجلى هذا التحول في تحول البطل من ضحية للأحداث إلى

صانع لها وفي الوقت ذاته عاد بنا إلى الرؤيا الأولى ومكيدة إخوته إكمالا للخط الدرامي للسرد، وهنا ينتهي دول الملك المباشر عند وقوع رؤياه وتفسير يوسف لها وتوليه منصب عزيز مصر أما بالنسبة لباقي أحداث القصة كصواع الملك وأعوان يوسف تستمر مع تنامي الأحداث بما يمثله ذلك من سلامة الإنتقال بين مراحل السرد، وحسن التخلص في مواقفها، الذي يتيح للمتلقي الإنتقال بين الأحداث دون أن يشعر بوجود فجوة فيها كما أنها سلطت الضوء على مهارة يوسف عليه السلام في تفسير الرؤيا وجسرا لعبور بطل الحكاية إلى الملك وتفسير رؤياه وتتجلى أهمية هذا الإستباق كونه يجمع بينه وبين إسترجاع داخلي في السرد لما حدث مع يوسف قبل ذلك بسبب مكيدة إمرأة العزيز، وبين دخوله السجن، في تقابل يمزج بين الإستباق والإسترجاع الداخلي لاحداث السرد، رفع ذلك من مكانة يوسف ومنزلة يوسف في نفس الملك ورآه اهلا لتبوء مكانة رفيعة في الدولة، والجدير بالذكر أن الإستباقين الثالث والرابع ينتميان إلى الإستشراف الإعلان ومن خلالها يعلن السرد عن مصير السجينين ومالهما وما ستعيشه مصر من رخاء بعد الجفاف.

الحذف:

يمثل أقصى سرعة يمكن أن يسير بها السرد، فهو يتجاوز أحداثا بأكملها دون أن يتعرض لها، وكأنها ليست جزءا من المتن الحكائي[1] وينقسم الحذف إلى ثلاث أنواع اولها الحذف الصريح الذي يشير إلى حذف مدة زمنية قد تكون محددة أو غير محددة لكنها واضحة في السرد، والثاني هو الحذف الضمني الذي يشمل عليه السرد دون الإشارة له، بل يفهم من السياق الثالث هو الحذف الإفتراضي وهو موغل في الضمنية اكثر من النوع الثاني، و ينتج عن إسترجاع ما بعد فوات الأوان[2]، اللافت للإنتباه في سورة يوسف أن الحذف قد إقتصر على نوعين إثنين، الضمني في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19)**﴾ [3]، فالمدة بين العثور عليه وبيعه بعد ذلك لم تحدد﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ(20)** ﴾ [4]،﴿**وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (59)**﴾ [5] ، وجاء هذا النوع من الحذف الضمني ليدل على طول القطيعة بين الإخوة التي جعلتهم ينسون أخوهم هذا من جهة ومن جهة أخرى ساعد ذلك على

---

[1]– ينظر بلاغة، السرد القصصي في القرآن الكريم، 79.

[2]– ينظر بلاغة، السرد القصصي في القرآن الكريم، 80.

[3]– سورة يوسف، الآية 19.

[4]– سورة يوسف، الآية 20.

[5]– سورة يوسف، الآية 59.

صعوبة إدراكهم بان أخاهم الذي تخلصوا منه يمكن أن يصل إلى هذه المكانة المرموقة، وليضل السرد محافظا على وتيرة سيره الدرامية ومحافظا على عنصر التشويق وجذب إنتباه المتلقي ويستمر عدم تحديد المدى الزمني ﴿**فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63)**﴾ [1]،﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ (94)**﴾ [2]، ﴿**فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96)** [3]،**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)**﴾ [4]،﴿**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)** ﴾[5]، حذفت المدة الزمنية بين تنشئته في بيت العزيز، وبين بلوغه مرحلة الشباب، لتكثيف الأحداث وعدم الإطالة.

ويظهر النوع الثاني من الحذف قي قوله: ﴿....**فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)** ﴾[6]، وهو حذف صريح فهنا تم تحديد المدى الزمني الذي استغرق عدة اعوام ليدل على أن خلاص يوسف لا يتربط بأشخاص إنما بمشيئة الله عز وجل في تسيره

---

[1]– سورة يوسف، الآية 63.

[2]– سورة يوسف، الآية 94.

[3]– سورة يوسف، الآية 96.

[4]– سورة يوسف، الآية 22.

[5]– سورة يوسف، الآية 42.

[6]– سورة يوسف، الآية 42.

للأمور، وهنا تنتج مفارقة من رغبة يوسف في الخلاص من السجن سريعا، وطلبه من السجين أن يذكر مظلمته عند الملك، وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان نسي السجين ذكره ولبث يوسف في زنزانته سنوات أخرى إلى أن جاء اليوم الموعود وهو يوم رؤيا الملك، موضع آخر للحذف الصريح جاء في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15)**﴾ [1] فالمدى الزمنى بين خروجهم صباحا وعودتهم تحت جنح الليل معلوم حتى لا يفتضح أمرهم.

وقد تعمد الحذف بنوعية في السرد إلى تكثيف الأحداث واجتناب الإطالة حتى تظل الأحداث متواترة في سباق منتظم دون الإستباق إلى أحداث فرعية لا تسخدم السرد، وسيطر الحذف الضمني وفرض هيمنته على أغلب الأحداث في إسقاط عنصر التحدي الزمني تأكيدا على ترابط الأحداث بعضها البعض وتسريعا لمسار السرد في القص.

[1]– سورة يوسف، الآية 15.

الاسترجاع:

يشكل كل إسترجاع بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها حكاية ثانية زمنيا، تابعة الأولى في ذلك النوع من التركيب السردي [1]، والإسترجاع نوعان: أحدهما خارجي، والآخر داخلي، فالإسترجاعات الخارجية لا توشك في أي لحظة ان تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القاري بخصوص هذه السابقة أو تلك[2]، والإسترجاع يعتمد على ذكر تفاصيل قصصية في الزمن الماضي[3]، وهو مقارنة زمنية يعود بواسطتها الراوي بقارئ نصه إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، تلك اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق الأحداث، ليفسح المجال امام عملية الإسترجاع[4]، في حين يعود الإسترجاع الداخلي بأحداث القصة إلى حدث فيها تكتمل من خلاله تفاصيل الأحداث أو لأغراض أخرى مختلفة.

جاء الإسترجاع في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77)**﴾[5]، خارجيا استدعى قصة يوسف إتهام عمته له

---

[1]- خطاب الحكاية، 60.

[2]- خطاب الحكاية، 61.

[3]- الأنماط السردية للحوار في القصص القرآني، د أسامة عبد العزيز جاب الله، مجلة المسكلة للعلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2017/1438، 113.

[4]- المصطلح السردي، جيرالدين برنس، ترجمة عابد خذ نذار، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط، 2003م،27.

[5]- سورة يوسف، الآية 77.

بالسرقة لإستبقائه عندها[1]، وهي نفس الحيلة التي عمد يوسف لاستخدامها مع إخوته ليبقي على أخيه معه، وهو إسترجاع خارجي لم ترد أحداثه ضمن احداث السرد وإنما وردت للاشارة، إلى القصة دون ذكر تفاصيلها، وقد جاء هذا الإسترجاع ليؤكد على حسد إخوة يوسف له، وإصرارهم على ما في نفوسهم من رفض له، حتى بعد تخلصهم منه، إذ لم يكن من المدهش أو الخارج عن المألوف أن ينسبوا فعل أخيهم إلى يوسف (أخ له من قبل) و لم ينسبوه إليهم تبرءا منه وليأكدوا موقفهم ورأيهم فيه، أما النوع الثاني من الإسترجاع فقد جاء داخليا ومتمثلا في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:﴿....**يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ....(84)**﴾ [2]، بسبب الحادثة الأليمة استرجع الأب هنا فجيعته الأولى في فقد ابنه ليفجع مره أخرى في فقدانه لأبنه الثاني فكانت النتيجة في قوله تعالى: ﴿.....**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)**﴾ [3]، ثم يليه إسترجاع آخر يظهر في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50)**﴾ [4]، يسترجع يوسف ما حدث معه بسبب المكيدة التي كيدت له من طرفهن ليثبت براءته مما ينسب إليه قبل خروجه من

---

[1]– ينظر الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبيب بكر القرطبي، تحقيق د/عبدالله، بن عبد المحسين التركي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط، 2006/1427م، 419/11.

[2]– سورة يوسف، الآية 84.

[3]– سورة يوسف، الآية 84.

[4]– سورة يوسف، الآية 50.

السجن، حتى لا يطن الناس أنه قد تمت تبرأته تحيزا لمكانته التي وصل إليها، وليأكد عفته و أمانته، ويعد إسترجاع تناول السرد أحداثه بشكل مفصل ويوجد إسترجاع آخر يظهر في وقله تعالى:﴿ **قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64)**﴾ [1]، فعن طريق الإستفهام الإنكاري يسترجع يعقوب عليه السلام ما كاده الإخوة لأخيهم يوسف، وما آلت إليه النتائج من حسرة وألم الفراق، جاء هذا الإسترجاع ليؤكد حالة الرفض التي تسيطر على الأب المفجوع بفقده لولده من قبل ورفضه لمكائدهم.

يليه إسترجاع آخر يظهر في قوله تعالى:﴿**قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (89)** ﴾[2]، فهذا الإسترجاع جاء على شكل استفهام انكاري جاء في مقام اللوم والتوبيخ لهم ومحاولة لإحياء ضمائرهم وعدولهم عن أغلاطهم يحثهم على الندم ومراجعة أفعالهم ثم يأتي آخر إسترجاع وهو نهاية للقصة قال تعالى: ﴿**وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ (100)**﴾ [3]، بهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية القصة وتوقفت الأحداث فقد أدرك والده بحدة بصره وبصيرته الموروثة من نبوته، وخوفه على أبنه وتحذيره ليوسف عن رواية رؤياه على إخوته خوفا من أن يؤذوه أو يدبروا له مكيدة بسبب حسدهم وغيرتهم منه إلا أن ذلك لم يردعهم ويمنعهم من أن

[1]– سورة يوسف، الآية 64.

[2]– سورة يوسف، الآية 89.

[3]– سورة يوسف، الآية 100.

يدبروا له مكيدة وتمثلت الرؤيا المثير الوحيد للمتلقي ودفعته لمتابعة أحداث القصة وما سيؤول له مصير نبي الله يوسف في نهاية القصة.

الوقفة السردية:

الوقف في القصة تعني توقف حركة الأحداث في القصة لبعض الوقت حتى يفسح المجال للتمهيد لحدث، أو وصف مسرح الأحداث، بغية إلقاء الضوء على فكرة أو وصف يثري أحداث السرد ويضع المتلقي داخلها، والوقفة في القرآن الكريم إما ان تكون لتدخل من السارد–الله سبحانه و تعالى– وإما أن تكون وصفية [1]، وقد وردت في سورة يوسف في عدة مواضع منها قال تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)**﴾ [2]، الوقفة هنا في خطاب الأب (يعقوب) لأبنه (يوسف) إستشرافا لعلو شأنه ومكانته في المستقبل وما سيؤول له حاله بعد ذلك، وتمهيدا لما سيتعرض له من فتن وإبتلاءات ومكائد، وجاءت الوقفة الثانية في نصح يوسف وإرشاده ووعضه للسجينين عند تفسيره لرؤيتهما﴿ **قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا**

[1]– الأنماط السردية للحوار في القصص القرآني، 124.

[2]– سورة يوسف، الآية 6.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37)﴾ [1]، حيث دعاهما إلى إتباع طريق الله، فهي وقفة لإقناعهما بالإيمان بالله، وفيها إلتفات في قوله تعالى على لسان يوسف (لا يأتيكما طعام ترزقانه ...، إني تركت) بالإنتقال من الخطاب إلى المتكلم، جاء هذا الوقف ليمهد للألفة والمودة بين يوسف والسجينين، فهو يريد لهما الخير بدعوته لهما إلى الإيمان بالله عز وجل والتخلي على ما كانوا عليه من شرك وكفر وبعد ذلك مضى كل واحد في حال سبيله، انشغل الساقي بخدمة الملك بعد خروجه وغفل عن ذكر يوسف عليه السلام وطرح مشكلته أمام الملك، لكن رؤية الملك جاءت كطوق نجاة ليوسف وأعادته للأذهان بعد أن عجز المعبرون عن تفسير الرؤيا ﴿ **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)**﴾ [2]، وفيها حسن التخلص والإنتقال إلى فكرة أو إلى معنى جديد عن طريق الإلتفات من الخطاب إل العينة ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ... (39)** ﴾[3]،﴿ **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ف.... (42)**﴾ [4]، أما الوقفة التالية فقد جاءت وصفية ﴿ **وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ...(65)**﴾ [5]، لتصف ما حدث لهم من مفاجأة برد بضاعتهم إليهم ووصف ردود أفعالهم التي ظهرت

---

[1]– سورة يوسف، الآية 37.

[2]– سورة يوسف، الآية 42.

[3]– سورة يوسف، الآية 39.

[4]– سورة يوسف، الآية 42.

[5]– سورة يوسف، الآية 65.

في حوارهم مع والدهم ﴿**يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ..(65)**﴾ [1]، وجاءت الوقفة التالية في قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ۚ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68)** ﴾ [2]، فهو هنا يصف طاعتهم لأبيهم وامتثالهم لقوله دون التصريح عن مراد الأب، فقد أفسح المجال للعقل بأن يفكر في المراد من هذه النصيحة، حيث أن ذكرها أو عدمه لا يؤثر في تطور الأحداث لذلك جاء من بعدها ﴿ **فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)** ﴾ [3]، فمسار الأحداث على وتيرته ولن يتغير أو يؤثر فيه، وجاءت وقفة أخرى ممزوجة بمفارقة الموقف لأنها صورت المكيدة كيف حاكها يوسف لأخوته لضمان بقاء أخيه معه ﴿**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)** ﴾ [4]، وتأكيدا لهاته الحبكة ولدت لدينا مفارقة من التزامه بقوانينهم التي جعلته يسترق أخاه.

---

[1]– سورة يوسف، الآية 65.

[2]– سورة يوسف، الآية 68.

[3]– سورة يوسف، الآية 76.

[4]– سورة يوسف، الآية 76.

بدون أن يلجا أو يستعين بقوانين مصر التي تعاقبه بالسجن بالرغم من أن الحادثة وقعت على أرض مصر لذلك جاء قوله تعالى:﴿ **كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ (76)**﴾ [1]، وهذا التدبير يحتوي على إثبات ونفي حيث نسبه السارد إلى نفسه (كدنا) ونفاه عن يوسف (ما كان) و ﴿**وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)**﴾ [2]، تدل الوقفة الوصفية هنا على ما أصاب يعقوب من حزن على فقدانه لأبنه فقد جاء هذا الوصف دقيقا لفاجعته، ثم تليها وقفة سردية أخرى لتكون حسن الختام للقصة معلنين شكرهم لله وخضوعهم وخشوعهم له بإسراعهم في السجود (**ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا**) قال تعالى: **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)** [3]، جاءت هاته الوقفة ختما للسرد فقد حمل إجمالا من بعد تفصيل، ليؤكذ لنا العبر والموعظة منه، وليأكد لنا نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق ما جاء به.

[1]– سورة يوسف، الآية 76.

[2]– سورة يوسف، الآية 42.

[3]– سورة يوسف، الآية 111.

أنواع ومستويات السرد في سورة يوسف:

تتعد أنواع السرد بين السرد التابع أو اللاحق، والسرد المتقدم والسرد الآني، وجميعها مرتبطة بحركة الزمن فالسرد اللاحق يأتي بعد الحدث بزمن يطول أو يقصر، وهو ذلك النمط الذي ينظم الغالبية العظمى من الحكايات التي أنتجت حتى اليوم ويكفي إستعمال الزمن الماضي لجعل السرد لاحقا ولو لم يشر إلى المسافة الزمنية التي تفصل لحظة السرد عن لحظة القصة[1]، ويقوم على مفهوم الراوي العالم بكل شيء المحيط علما بالظاهر والباطن والذي يقدم مادته دون الإشارة إلى مصدر معلوماته[2]، في حين يكون الآني مسايرا لحركة الزمن، فهو يسرد وقت حدوث الأفعال، أما السرد المتقدم فيأتي سابقا لحدوث الأفعال، معتمدا في هذه الحالة على الحدث والتوقع، وقد اعتمد في سورة يوسف نوعين من السرد، السرد اللاحق عن طريق الأفعال (قال وكان، ذهبوا، جاءوا، سولت، شروه، راودته...) والسرد الآني في بداية ونهاية السورة ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)**﴾ [3]،﴿**ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ**

[1]- خطاب الحكاية،233.

[2]- بناء الرواية، 175.

[3]- سورة يوسف، الآية 3.

إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (102)﴾ [1]، جاءت الأفعال في هاته الآيتين في المضارع مطابقة لزمن السرد.

تتعدد مستويات السرد بين خطاب مسرود أو مروي، و بين خطاب محول بأسلوب غير مباشر، وأخيرا الخطاب المنقول الذي يقوم فيه السارد بإعطاء الكلام حرفيا للبطل [2]، فقد جاءت مستويات السرد في سورة يوسف مزيجا بين النوعين الأول والثالث مزجا ساهم في تلاحم مقاطع القص فجاء السرد المروي على لسان الذات الإلهية في عدة مواضيع منها: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)**﴾ [3]،﴿**وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ..... (18)** ﴾ [4]،كما مزج بين السرد والوصف في قوله تعالى:﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19)**﴾ [5]، فهو هنا يصف السيارة من الوهلة الأولى منذ إرسالهم لمن يأتي له الماء، وما اعتلى وجهة من فرحة وغبطة بالعثور على الغلام، فقد عدوا الغلام بضاعة بسبب تغلب أحوالهم عليهم في البيع والشراء وفي قوله تعالى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ**

---

[1]– سورة يوسف، الآية 102.

[2]– ينظر خطاب الحكاية: 186–187.

[3]– سورة يوسف، الآية 3.

[4]– سورة يوسف، الآية 18.

[5]– سورة يوسف، الآية 19.

لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)﴾ [1]، فهو هنا يمزج بين السرد والمشهد مزجا يتكامل في رسم أحداث القصة، والتعبير عن تصاعد التوتر فيها، ويغلب على السرد المشهدي المشاهد الحوارية فتختفي فيه الأحداث مؤقتا، وتبرز من خلاله تداخلات الشخصية كما هي في النص[2]، أما النوع الثالث الذي يقوم فيه السرد على إعطاء الكلام للبطل ويأتي في صورة مشهد يسلط فيه السارد الضوء على موقف محوري في السرد يعرضه عرضا مفصلا، فيبدأ مشهدا مسرحيا يتبارى فيه أبطاله في الأخذ بزمام الكلام، وتوجيه الأحداث فيه، وفي ذات الوقت موهما المتلقى بتوقف حركة السرد[3]، جاء المشهد الأول في الكيد ليوسف من إخوته[4]، ثم توالت المشاهد في حوار الأب وأبنائه، والعديد من المشاهد الأخرى لمشهد زوجة العزيز ومفاجأته لها، ليتعمد الكاتب اللجوء إلى أسلوب الحوار لأنه أكثر حيوية من الأسلوب السردي لأنه يقدم من خلاله بتصوير شخصياته تصويرا دقيقا مبرزا تطور الأحداث، ويشعرنا الحوار بأن الشخصيات هي من صلب الرواية وأن نبض الحياة فيها مستمر فيعرض أفكارها ومبادئها ويظهر إنفعالاتها وأحاسيسها ومشاعرها الباطنية تجاه الأحداث والشخصيات الأخرى[5].

---

[1]– سورة يوسف، الآية 23.

[2]– ينظر نبيه الشكل الروائي، حسن بحراوي، لبنان، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط ، 1990 م: 120.

[3]– خطاب الحكاية 187.

[4]– سورة يوسف، الآية 15.

[5]– سورة يوسف، الآية 15.

إن المشهد في السرد بحاجة إلى وجود التلخيص الذي يعمد إلى الربط بين مشهدين والتقديم لهما، وإذا كان المشهد يعكس أحداثا محددة وكثيفة في وقت محدد، ووفقا لرأي لوبوك فإن التلخيص يبرز فيه صوت الراوي فحين يتزامن الحدث والنص في المشهد الذي ترى فيه حركة الشخصيات وأحاديثها. وصراعاتها مع بعضها البعض، بل ونراها وهي تفكر وهي تحلم أي في جميع أحوالها، حتى أن المشهد يمثل إنتقالا من العام إلى الخاص[1]، والنص الروائي بطبيعة الحال يحتوي في مجمله مقاطع سردية وأخرى وصفية، تعالج المقاطع السردية الأحداث وسير الزمن، أما الوصفية تتناول تمثيل الأشياء الساكنة، وقد احتوت سورة يوسف على مقاطع وصفية عديدة، أبرزها مكيدة زوجة العزيز ليوسف في مقطعين إثنين، الأولى تمثلت في غلق الأبواب عليها ومراودته عن نفسه والثانية حاكتها لنسوة المدينة، ثم مكيدة يوسف ليضم أخاه في مقطعين، الأولى تمثلت في إحضاره له، والثانية في إتهامه بالسرقة، وجاء بعدها مقطعين متعقلين بقميص يوسف مع أبيه، الأولى كان في إحضار الإخوة لقميصه مضرجا بدماء زائفة و الثاني حين طلب من إخوته أخذ قميصه وإلقائه على وجه أبيهم ليرتد بصيرا، وتفصيلا لهاته المقاطع نرى أول وصف والمتعلق بإمرأة العزيز في ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ**

[1]– سورة يوسف، الآية 95.

اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)﴾ [1]، وصف دقيق للحدث الذي وقع بينهما و محاولاتها لمنعه ورغبتها الشديدة في إنجاح خطتها حتى وإن مزقت قميصه﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)**﴾ [2]، لا تزال أحداث الوصف الثاني تدور حول زوجة العزيز و إصراراها على إستمرار مكيدتها دون أن تشعر بالخجل أو الحياء، إلا أن الأحداث خرجت عن سيطرتها ووجدتهم مقبلون عليه لأن هدفها من الأول كان تبرير فعلتها الشنعاء لا أكثر مما تسبب في إرتفاع حدة التوتر وإشتداد الصراع والجهر بالمعصية والخطيئة لتحقيق هدفها ﴿**وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ....(65)**﴾ [3]، يتمثل الوصف الثالث في إكتشاف الإخوة أن بضاعتهم ردت إليهم، وجاء الوصف الرابع في تهئية بيئة الحدث وإنجاح محاولة يوسف في إستبقاء أخيه معه ﴿**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ .....(76)**﴾ [4]،﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ..(100)**﴾[5]، هنا وصف يدل على تحول القميص من سبب الحزن والغم إلى وسيلة تعيد النظر لوالده ﴿**فَلَمَّا أَن جَاءَ**

---

[1]– سورة يوسف، الآية 23.

[2]– سورة يوسف، الآية 31.

[3]– سورة يوسف، الآية 65.

[4]– سورة يوسف، الآية 76.

[5]– سورة يوسف، الآية 100.

الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا..(96)﴾ [1]، تدل كل هاته المقاطع الوصفية على رسم صورة متكاملة لمسرح الأحداث امتزج فيها الوصف مع المشهد وشاركا معا في رسم صورة حية ومتحركة أمام المتلقي يعايشها ويتفاعل معها.

الشخصيات في سورة يوسف:

لعل سورة يوسف، هي الصورة الوحيدة من الصور الطوال في القرآن الكريم تتمحص لسرد قصة واحدة تستغرق السورة بأسرها، دون أن يتخللها نثر غير قصصي عدا الآيات الأخيرة التي تنتهي السورة بها، وهي في الواقع تعقيب على القصة ذاتها.

ومن الواضح، أن تخصيص سورة بأكملها لقصة واحدة يتحرك من خلالها بطل رئيسي واحد ثم أبطال ثانويون يتحركون حول ذلك البطل. لم يذكر السد القرآني أسمائهم وانما انطلق من علاقة هذه الشخصيات الثانوية بيوسف بطل السرد، حيث أدت دورها في السرد ثم انتهى ذكرها.

إن تخصيص سوره بأكملها لقصة واحدة، انما يكشف عن أهمية هذه القصة وما تحمله من دلالات عظيمة ينبغي أن نضعها في الإعتبار ونحن نتناول بالدراسة مثل هذه القصة. وكان لتسمية السورة باسم يوسف أثرها في توجيه المتلقي الى تتبع إثر يوسف في السر وما يرتبط به من أحداث. فلم يخل مشهد السرد من حضور الشخصية الرئيسة (يوسف) فيه اما بذاته او بما يتعلق بذكره. ومثل الضمير الغائب (الهاء) عليه حضوراً فعلياً على مستوى السرد في غياب حضوره الشخصي.

[1]– سورة يوسف، الآية 96.

تتمثل أهمية قصة يوسف في تضمنها أحداثا ومواقف في غاية الإثارة وهذه الاثارة ناتجة عن كونها تتصل بأهم الدوافع الإنسانية، وأشدها إلحاحاً، وفي مقدمتها دافع الحسد والغيرة، ويلي ذلك الدافع الجنسي وحب التملك، وهو دافع بدوره لا يكاد يتحرر الإنسان منه إلا بالتدريب الشاق من خلال ترويض النفس والوعي الإسلامي بحذر، هناك أيضا دافع ثالث ملح بدوره تكشف القصة عنه، ألا وهو دافع التفوق. ويرى عبد المالك مرتاض:" أن الشخصية الرئيسية في الرواية هي البؤرة التي تدور حولها كل الوظائف والهواجس، والمشاعر الإنسانية، والميول، وهي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل العمل القصصي، وهي تأتي في موقع السارد، او في موقع الشخصية المسرود لها"[1]. وقد ظهرت اهمية الشخصية الرئيسة بداية من العنوان، الذي مثل باب الدخول لنص القصة منه وجعل من(يوسف) بؤرة القصة ومحورها. يوسف عليه السلام، تلك الشخصية المتفائلة التي تتفاعل مع الأحداث وتنسجم مع المواقف بصبر وثبات لا متناهين، هو المحور الرئيسي الذي تدور حول الأحداث ويمثل محور الخير والإيمان الصادق والعفة. كان في بداية السرد شخصية بريئة تمثلت في يوسف الفتى الضعيف الذي انقاد وراء كيد أخوته، وانطاع لرغبتهم محمد وأمرهم مجبراً، وقد فرض عليه التخلي عن كل ما يملك ومغادرة بيته وأبيه، والبيئة التي عرفها منذ نعومة اظفاره. بعد أن لقطه بعض السيارة المارة غيابة الجب، ويتنازل عن إخوته مقابل دراهم

[1]– عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1990 م، ص67.

معدودة وثمن بخس، قال الله تعالى:" وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ"[1]. فنجح الأخوة في التخلص منه مقررين مصيره لحداثة سنه وضعفه.

أما في الطور الثاني من القص نرى شخصية يوسف في بيئة جديدة (مصر) وقد اشتد عوده، فبعد أن كبر وبلغ مبلغ الشباب تحولت شخصية يوسف الى شخصية لها ارادتها في المحافظة على عفته وطهارته بحزم، ومقاومة رغبات امرأة العزيز التي خالفت مبادئه، والوفاء لسيده، لكن مجددا لم يكن بيده تقرير مصيره فاستقلاله كان مرتبطا بإرادة سيده مالك البيت الذي بيع إليه. لذلك فرض عليه هذه المرة السجن ظلما.

في اواخر القصة نرى نمو شخصية يوسف التي أصبحت تملك الإرادة القوه القوة على التصرف ليس فقط لنفسها، بل على غيرها لذا امتلك زمام السرد توجيه الأحداث فيه من كشف مكيدة نسوة المدينة، وخروجه من السجن عزيزاً مكرماً، الى تصريف الأمور في مصر ومواجهة إخوته نهاية القصة باستحضاره جميع أهله الى مصر، وقد ظل ثابتاً على مبادئه وصفاته الطيبة، وقد كان نموه مواكبا لتجاربه وتطور الأحداث في السرد.

[1]– سورة يوسف، الآية 20.

الشخصية الثانية في القصة وردت بإسمها أيضا، يعقوب عليه السلام الذي تحمل المعاناة وفراق الأحبة، وقد مثل شخصية الأب المبتلى في أبنائه لعقوقهم له. وقد عانى من فقد ولديه الواحد تلو الآخر الأول يوسف والثاني بنيامين. وهو في كل هذا وقف صابراً محتسبا يحاول توجيه أبنائه بنصحهم وإرشادهم رافضاً فعلهم الشنيع في كيدهم لأخيهم، وقام باعتزالهم. دون ان يقوم هو بالتدخل في صنع الأحداث، لقد أصابه الحزن وفقد بصره نتيجة لذلك، ثم عاد له بصره في الأخير مع عودة يوسف. من بلاغة القرآن ودقته المدهشة نجد ان ذكر أم سيدنا يوسف لم يأتي في سياق أحداث السورة ولا مرة، الا في قوله سبحانه وتعالى: "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا "[1]. وسجودها له في الرؤيا.... وفي غير هذين الموضعين لا نجد لها اي ذكر، مع أن المفروض ان يكون حزنها أضعاف حزن يعقوب عليه السلام الذي ابيضت عيناه من شدة الحزن، وفقد بصره. ذلك أن أم سيدنا يوسف ماتت وهي تلد أخوه الصغير بنيامين، وبالتالي الأم التي رآها يوسف عليه السلام في الرؤيا هي زوجة أبيه التي ربته وأم إخوته الذين تامروا عليه. لذلك في قوله ورفع أبويه على العرش بدل ان يقول ورفع والديه... ذلك أن كلمة والديه تعني أمه المباشرة من النسب، أما أبويه فتعني الأب والأم ولكن أمه التي ربته او زوجة أبيه، وليس بالضرورة أمه المباشرة. لذلك طول الأحداث كان التركيز في السرد على سيدنا يعقوب لأن مهما كانت زوجة

[1]– سورة يوسف، الآية 100.

الأب متعاطفة مع يوسف لكن قلبها يحنو أيضا على أبنائها ولن يقارن حزنها حزن يعقوب عليه السلام.

أخوة يوسف عليه السلام الذين صنعوا الحدث الرئيس في القصة وكان سبباً في انطلاقتها، ونتج عنه كل ما تلاها من أحداث ومواقف في السرد. لقد عرف أن ليوسف أحد عشر نفرا من الإخوة، غير أن تناول القرآن لهم كان مجمعاً أو مركبا (إخوة يوسف). اي جمع عدة شخصيات يتخللها الخير والشر، سيطر عليهم الحسد وأعمتهم الغيرة فكادوا لأخيهم، تنازع عنصري الخير والشر فيهم بين قتله او نفيه ليستقر رأيهم على إلقائه في الجب، والتفريط فيه لجماعة من التجار السيارة مقابل ثمن زهيد.

هذه الشخصية الثانوية المركبة التجار او(السيارة) تمثل دورهم من انقاذ يوسف من الجب وساهموا في تبديل بيئة السرد ونقلها الى مصر، وبيعه للعزيز وزوجته. ثم تظهر شخصية الأخ الأكبر الذي ذكره النص القرآني في قوله تعالى:" قَالَ كَبِيرُهُمْ "[1]، في قصة أخيهم الآخر (بنيامين) وهو أخو يوسف الأصغر من أمه، بعد أن مثل عليهم يوسف حادثة سرقة صواع الملك ليبقيه الى جانبه ويعلم إخوته درساً في الحفاظ على الوعد ورد الأمانة. اتخذت هذه الشخصية (الأخ الأكبر) موقفا مخالفا لأخوته، مظهراً حزنه على مصير أخيهم، وعدم وفائهم بالعهد الذي قطعوه على أبيهم نتيجة لما

[1]– سورة يوسف، الآية 80.

حدث وتحسره على ما حدث ليوسف من قبل، وظهر استنكاره أفعالهم فمثل صوت الخير وصحوة الضمير الذي جابه الشر في إخوته. حيث ظلوا على عدائهم ليوسف حتى المشهد الأخير في نهاية القصة، ثم إقرارهم بالذنب من بعد ما واجههم يوسف ورأوا بأعينهم ما آل إليه، ليعفو عنهم ثم أبيهم عنهم بعد توبتهم عن أفعالهم وندمهم على عقوقهم له وطلبهم الصفح منه في قوله سبحانه وتعالى: "قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ"[1].

لدينا امرأة العزيز، تلك الشخصية الطاغية بحضورها في نص السرد، التي مثلت دور المرأة الغنية المسيطرة على كل شيء ومحور الشر، والتي انقادت وراء شهوتها وهوسها بصفات يوسف الجسدية محاولة اغراءه والايقاع به في شباك الرذيلة. بداية من رعاية الصبي ثم الافتتان به، والإصرار على استخلاصه لنفسها بما يخدمها وتحقيق رغبتها فيه، قال عبد اللطيف:" إذا نظرنا الى السرد القرآني وجدناه يرسم شخصياته من خلال طبائعها وأفعالها اعتماداً على أن الغاية من ذلك أخلاقية تعتمد على الإيمان والكفر، والخير والشر، لكنه في سورة يوسف أضاف الى ذلك بعدا جديداً تمثل في الصفات الجسدية للبطل، وافتتان امرأة العزيز بحسن هيئته"[2]. جاءت هذه الصفة الجسدية كاشفة لصفات امرأة العزيز بما يسهم في نمو الأحداث وتطورها. هي تجسد

[1]– سورة يوسف، الآية 97.

[2]– عبد اللطيف السيد النجار، بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، العدد 28، ج4، 2022م، ص37.

بأفعالها الانحلال الخلقي والفساد والظلم الذي يصحب السلطة في هذه الطبقة، قال الله تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَك"[1]. ولتبرير فعلتها المشينة التي أصرت عليها دبرت مكيدة لنساء الطبقة العليا في مصر، اللاتي تناولنها بالسوء وسخرن من فعلتها الدنيئة، فجهزت لهن مجلساً وعرضت عليهن يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: "**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**[2]". ثم الانتقام من يوسف لأعراضه عنها والزج به في السجن عقابا له لعدم إنصياعه لامرها، الى الإعتراف بذنبها أمام الملك بمكيدتها بعد تبرئة نساء المدينة اللاتي حضرن المجلس له، قال الله تعالى:"قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ، قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ، قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ"[3]. بينما ظهرت الملامح الأخلاقية في يوسف عند تمسكه بعفته وطهارته مفضلا السجن على عصيان الله، ويظهر ذلك في قوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ، وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**"[4].

---

[1]– سورة يوسف، الآية 23.

[2]– سورة يوسف، الآية 31.

[3]– سورة يوسف، الآية 51.

[4]– سورة يوسف، الآية 33.

عزيز مصر، (بوتيفار) وهو عزيز مصر أثناء فترة قدوم النبي يوسف عليه السلام، جاء ذكر هذه الشخصية في ثلاثة مواقف، أولها شراء يوسف من التجار، قال الله تعالى: "**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا** "[1]. والثاني حضور المفاجئ أمام الباب، في قوله تعالى: "**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ**"[2]. والموقف الثالث في قلة حيلته أمام زوجته والتستر على فعلها، خوفاً على مكانته الاجتماعية، قال الله تعالى:" **قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ، إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**"[3]. جاءت شخصية العزيز تمثل الرجل الذي يهتم بسمعته ومكانته الاجتماعية ويخشى الفضيحة، ومن جهة أخرى تمثل شخصية الزوج الضعيف أمام زوجته، فرغم السلطة في يده وتوليه حكم البلاد، إلا أنه في ذات الوقت يقف ضعيفا متردداً أمام افعال زوجته وجموحها. ويظهر ذلك في تغاضيه عن فعل زوجة المشين دون عقابها بل ومحاولة ما شاء الله التستر على أفعالها حتى لا تظهر للآخرين. ويستمر ضعف العزيز أمام زوجته في إصرارها على إدخال نسوة المدينة في مكيدتها ثم الزج بيوسف الى السجن.

[1]– سورة يوسف، الآية 22.

[2]– سورة يوسف، الآية 25.

[3]– سورة يوسف، الآية 28.

شخصية الملك تعد من الشخصيات التي رغم عدم احتلالها لجزء كبير من السرد إلا أنها تتمتع بحضور قوي، ودوره قد برز من خلال إستفساره عن معنى رؤيا ازعجت مضجه لم يجد لها تفسيراً عند المعبرين. تظهر شخصية الملك القوية من خلال موقفه في السرد وظهرت جلياً في سعيه الى فهم معنى رؤياه، ليظهر دور الشخصية الثانوية (ساقي الملك) الذي كان أحد السجينين مع يوسف، لتتطور الأحداث في السرد وتتشابك الشخصيات مع بعضها البعض، ليبرز مشهد براءة يوسف. وقد أدى تفسير هذه الرؤيا من قبل يوسف الى إظهار صدقه وأمانته، وحكمته ما أكسبه ثقة الملك الذي ولاه منصب عزيز مصر. بالعودة الى الشخصيات الثانوية التي كان لها دور في سير حبكة السرد السجينين اللذين دخلا مع يوسف السجن (ساقي الملك وخبازه) حيث رسم السجينين من خلال حوارهما مع يوسف صورة لسلوكه داخل السجن في قوله تعالى:"إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"[1]. حيث مثلت صفاته الأخلاقية حافزاً للسجينين لرواية رؤياهما وتفسيره لهما، ثم تفسير رؤيا الملك وإظهار براءته وتوليه منصب عزيزي مصر.[2]

[1]– سورة يوسف، الآية 36.

– ينظر: أمين عبد الله محمد حسن البيزيدي، بناء الشخصية الرئيسة وأبرز ملامحها في سورة يوسف، مجلة علمية الإنسانية، كلية الداب، جامعة الأنصار، العدد 9، 2018م.[2]فصلية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث

رمزية الحلم:

ما يراه النائم في نومه هو الحلم، "الحلم في اللغة إسم، وجمعه أحلام، وأضغاث الأحلام: ما كان منها ملتبسا مضطربا يصعب المؤول تأويله"[1]. وهي الأحلام اليومية التي لا تحمل أي معنى أو أنها تعكس ما عاشه الحالم في يقظته.

أما الرؤيا،" فهي في اللغة إسم، وجمعها رؤى، ومصدرها: رأى، وهي ما يراه الشخص أثناء نومه"[2]، وهي من الله تعالى. وقد يراد لها التبشر بالخير أو التحذير من الشر." تعرف الرؤيا الصادقة بأنها: العلامة الأولى لكشف ما في الغيب"[3].

عندما نتكلم عن الأحلام الرؤى، لا يتوانى أن يذهب ذهننا الى نبي الله يوسف عليه السلام، الذي خصصه الله عن باقي الأنبياء الرسل وميزه بقدرته على التأويل وتفسيره الأحلام.

نستطيع أن نقول عن سورة يوسف أنها سورة الرؤى، فقد ورد ذكر أربعة رؤى اشتملت ثلاث مواضع، جاءت في هذه السورة الكريمة في قول يوسف لأبيه إني رأيت... وقص عليه رؤياه، ثم الموضوع الثاني وفيه رؤيتي صاحبي السجن حيث ذكر

[1]– معجم المعاني في شرح مفهوم الحلم.

[2]– معجم المعاني في شرح مفهوم الرؤيا.

[3]– معجم المعاني في شرح مفهوم الرؤيا.

كلا منهما رؤياه عليه، ثم جاءت الرؤيا الرابعة في الموضع الثالث من السورة، وهي رؤيا الملك وتلك رؤية عظيمة، حيث كانت تنذر وتحذر لوقوع حادث كبير يمس إستقرار وحياة أمة في سنواتها التالية (حادثة القحط). فهذه ثلاثة مواضع اشتملت على أربعة رؤى في هذه السورة الكريمة.

نبدأ بأول موضع، وهو رؤيا يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِين"[1]. إن يوسف عليه السلام رأى في المنام أحد عشر كوكباً والشمس والقمر سجدت ل له، وكان له أحد عشر نفرا من الأخوة، وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام، ففسر الكواكب بالأخوة والشمس والقمر بالأب والأم، والسجود بتواضعهم له ودخولهم تحت أمره. قال ابن كثير:" عن ابن عباس أنه قال: رؤيا الأنبياء وحي"[2]. إذا ما نظرنا إلى هذه الآية من حيث بلاغة القرآن والحكمة في بيانه، نرى في تشبيه الأب يعقوب عليه السلام بالشمس، عندما نتأمل في الكون الذين نعيش فيه ومجموعته الشمسية نجد أن الشمس تمثل محورها، كذا الأب يمثل محور الأسرة وركيزتها، وما تم تشبيهه بالشمس إلا دلالة على مكانته كعمود أساس لها. ويليه الكواكب التي تحوم حول الشمس وتتبعها ممتصة من نورها، وهذا ما كان يراه يوسف عليه السلام الفتى في كونه(أهله).

[1]– سورة يوسف، الآية 4.

[2]– أبي العذاء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العضيم، دار ابن حزم، ط1، 2000م، ص974.

قال الله عز وجل مخبرا عن قول يعقوب لولده يوسف، في قوله تعالى: "وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"[1]. أي أن الله اختاره واصطفاه لنبوته وعلمه من تأويل الأحاديث، "قال مجاهد وغير واحد يعني تعبير الرؤيا، ويتم نعمته عليك أي بإرسالك والإيحاء إليك"[2].

جرى في الموضوع الثاني ذكر رؤيتي صاحبي السجن، كان أحدهما ساقي الملك والآخر خبازه، وقت إلتجآ إلى يوسف تألفا به لطيبته وحسن خلقه، وصدق حديثه. قال الله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ، قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا، وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ، نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ، إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"[3]. عن ابن كثير عن الضحاك أنه قال في قوله: «(أعصر خمرا) يعني عنبا، قال وأهل عمان يسمون العنب خمرا"[4]. ففسر لهما يوسف الرؤيا، بأن أحدهما سيسقي سيده خمرا وأما الآخر فسيصلب وتأكل الطير من رأسه. قال لهما يوسف أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وهو الذي رأى أنه يعصر خمرا ولكنه لم يعينه لئلا يحزن ذاك، ولهذا أبهمه في قوله (أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هو في نفس

[1]– سورة يوسف، الآية 6.

[2]– بن كثير، تفسير القرآن العضيم، ص 976.

[3] – سورة يوسف، الآية 36.

[4]– بن كثير، تفسير القرآن العضيم، ص 983.

الأمر الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً ثم اعلمهما أن هذا الأمر واقع لا محالة وقد فرغ منه. قال الله تعالى:" قضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ".[1]

آخر موضع وهو رؤيا الملك (ملك مصر)، التي كانت سبباً لفك اسر يوسف عليه السلام وخروجه من السجن وقد ردت براءته، وذلك أن الملك رأى هذه الرؤيا التي ازعجت مضجعه فتعجب من أمرها، واستفسر عن معناها. فجمع الكهنة وكبار دولته وامرائها وقص عليهم ما رأى في منامه، فلم يعرفوا لذلك تأويلا وارجحوا أنها مجرد أضغاث أحلام، قال الله تعالى: "**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ، يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**"[2]. ليتنبه الذي نجا من الفتيين اللذين كانا مع يوسف في السجن ما أوصاه به يوسف، من ذكر أمره للملك ويتذكر بعد مدة قيل بضعة سنين، قال ابن كثير وكان ذلك من جملة مكايد الشيطان لئلا يطلع نبي الله من السجن، وهذا هو الصواب أن الضمير في قوله تعالى:"وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ". فطلب من الملك إرساله ليوسف، قال الله تعالى: "**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ، يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ**

[1]– سورة يوسف، الآية 41.

[2]– سورة يوسف، الآية 43.

وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ"[1]. فلما جاء يوسف الساقي إلى السجن أفتاه في رؤيا الملك دون تأنيب او تعنيف وهذا إن دل فهو فقط على أخلاقه الفاضلة، ثم أرشده الى ما يعتمدونه في تلك السنين القادمة لتجاوز المحنة، قال الله تعالى: "قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ"[2]. ثم بشرهم بزوال المحنة وبعد الجذب العام المتوالي الذي يعقبه يأتيهم فيه الغيث والفرج من الله، قال الله تعالى: "ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُون"[3]. وينزل عليهم من خيرات الأرض والانعام عن ابن كثير أنه قال: "يعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم من زيت وثمر ونحوه، وقال بعضهم: يحلبون، أي يدخل فيه حلب اللبن أيضا"[4].

رمزية القميص:

عند العودة إلى سياق قصة يوسف عليه السلام، وتأمل حوادث الصورة بما فيها من عبر صور، نلاحظ وجود مفردة تكرر حضورها على مدى سياق القصة مرة وأخرى. فمرة جاءت كدليل كذب، وأخرى كدليل براءة، ومرة كدواء وراحة لقلب أب مكلوم.

---

[1]– سورة يوسف، الآية 46.

[2]– سورة يوسف، الآية.

[3]– سورة يوسف، الآية 50.

[4]– بن كثير، تفسير القرآن العضيم، ص 986.

هذه المفردة، كلمة" القميص" ورد ذكرها ست مرات في سورة يوسف دون غيرها من السور، فسورة يوسف تخلو من ذكر أنواع الألبسة إلا من هذا القميص، قميص يوسف عليه السلام. على كثرة ذكر الألبسة في باقي سور القرآن كريم، وعلى كثرة ورود الحوادث التي قد تدعو طبيعة سياقها إلى ذكر الألبسة والأمتعة في السورة. ثم إن هذه المفردة لم ترد في كتاب الله العزيز في غير سورة يوسف وإن ورد ما يماثلها من الثياب والملبس والزينة، كالسرابيل واللبوس والجلباب للنساء.....

يقول عبد القادر بوزيدة:" يقال عادة عن جمل ونصوص إنها تتميز بأسلوب معين، أسلوب نص معين عندما تضفي بعض البنى على النص طابعاً خاصا أو أنها تفرده عن نصوص أخرى وقد تسبغ هذه خصوصية أحياناً كثيرة على أنواع معينة من النصوص (النوع السردي، النوع المسرحي،...)"[1]. كل نص وما يميزه وظاهرة التكرار تكشف لنا عن الخصائص الأسلوبية للنص أو الكاتب.

"التكرار نظام لغوي بياني مخصوص في ظاهرة فيها البلاغة الغرابة، ما يحمل القارئ المتأمل على طرق بابه وتناول خصصياته وجمالياته وغاياته وفعالياته"[2]. عند تناول الكلمة أو المفردة المكررة" القميص" من الناحية الإبداعية في إختيارها وتوظيفها

[1]– عبد القادر بوزيدة، فان دييك وعلم النص، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد 11، 1997م، ص28.

[2]– محمد الأمين خلادي، الترداد والتكرار في البيان العربي، مجلة المجمع الجزائري، العدد 14، المجموعة 7، ديسمبر 2011، ص176.

نجد أن قمصان يوسف ليست قمصانا متشابهة موضوعة في دولاب واحد، قد يستغنى على أحدها عن سائرها بحجة أنها جميعاً قمصان تلبس. بل نجد أن كل قميص منها متميز بنفسه تميزاً واضحاً. يقول عبد الحميد:" الصورة المكررة لا تحمل الدلالة نفسها، بل تحمل دلالة ثانية جديدة بمجرد خضوعها للتكرار، فقرأ في الصورة المكررة شيئاً آخر غير الذي سبق، وهذا التكرار يسهم عملية الإيحاء وتعميق الصورة في ذهن القارئ"[1]. فلا يمكننا تجاهل تكرار هذه الكلمة والتغاضي عنها بسهولة، لأنها ترتبط ارتباطاً مباشراً بأسلوب القرآن في أداء المعاني لاستخراج الحكمة من ورائها ولبيان صحت إعجازه.

إن من تأمل السياقات التي ورد فيها ذكر قمصان يوسف وجد أنها سياقات تذكر القميص على أنه لباس محسوس تصحب ضرورة ذكره أفكار وأحاسيس لا تتعلق بلباس محسوس، بل تتعلق بوجدانيات النفوس ليكون القميص الملبوس دالا عليها وفعالا في توصيل حقائقها إلينا ليس إلا. فنجد أن الثلاثة أقمصة وردت كعنصر أساسي لا غنى عنها جميع حوادثها الثلاثة. ففي هذه الحوادث لم ترد على أنها ألبسة وفقط بل وردت فيها كألبسة، وأدلة على أفعال وأقوال ونوايا صدرت من لابسها أو

[1] عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب أنموذجا، دار هومة، الجزائر، 1998م، ص46.

مستخدمها أو حتّى المتعرض لها. هذه الأفعال والأقوال والنوايا فيها دروس من الإيمان والصبر والعفاف والبر والرحمة، والتوبة لا ينبغي لنا إغفالها.

ففي القميص الأول نجد سيدنا يعقوب عليه السلام يقول لإخوة يوسف، وقد جاءوه بقميص ملطخ بدم كذب مهمين إياه أن هذا قميص يوسف الذي أكله فيه الذئب متناسين أن يخرقوه، قال الله تعالى:" **وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**"[1]. فالقميص هنا ليس لباساً لشخص معين بقدر ما هو بنية لزعمهم وعقوقهم، فهو استدل على كذبهم عليه بحال القميص الذي لم يخرق ليتحول القميص الذي جاءوا به ليكون دليل براءتهم عند أبيهم من إلحاقهم الضرر بأخيهم لشاهد على الحق ونصر المظلوم على الظالم، أصبح عند أبيهم دليل جرمهم وعقوقهم.

أما في القميص الثاني فالأمر كان واضحاً، قال الله تعالى:" قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ، إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ"[2]. القميص هنا شارك في إظهار براءة يوسف عليه السلام، ومن الوجوب أن نرفع القميص هنا من مرتبة اللباس إلى مرتبة الرمز

[1]– سورة يوسف، الآية 18.

[2]– سورة يوسف، الآية 28.

الدال على العفة الطهارة، فحال القميص هنا صار مشيراً بدوره على براءة طرف واتهام طرف آخر.

أما في القميص الثالث، فكما قال محمد المرواني:" هو أرق الأقمصة شجونا"[1]، فإن مركزية دور القميص أهميته تتضح في قوله تعالى:" وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ، لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ"[2]. القميص هنا رسالة شوق عظيم بين متحابين، وهو يحمل ريح الحبيب لمحبه كأنه بشارة قرب وصال وليس مجرد ثوب جاء ضمن متاع إخوة يوسف لا رمز فيه ولا دلالة.

من إحدى المعاني المشتركة بين الأقمصة التي أعطت دلالة على رمزية أكبر وأظهر للقميص، مجيئها على وجه المقابلة والتضاد أو على وجه التكميل كما جاء به من تضاد بين القميص الأول والثالث. فحين نرى كيف استقبل يعقوب عليه السلام القميصين بصورة واحدة وشعور مختلف. ذكر أن يعقوب لما أتاه قميص الأول، أخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص. وهذه صورة في قمة الحزن تدمي القلب وتعصر الفؤاد، لا تمحى آثارها من روح صاحبها إلا بصورة تضادها وتقابلها في قمة الفرح، وقد جاءت هذه الصورة القميص الثالث عندما جاءه البشير وألقى القميص على وجهه، قال الله تعالى:" فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ

[1]– محمد المرواني، دراسة نظرة جديدة إلى قمصان يوسف عليه السلام، ملتقى أهل التفسير، 2011.

[2]– سورة يوسف، الآية 94.

وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"[1]. وكما يعرف ونعلم أن الحزن الذي سببه القميص الأول كان سبباً مباشراً في عمى يعقوب، قال الله تعالى:" وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"[2]. فحسن أن يقابله القميص الثالث بزوال هذا العمى، وإخماد لهيب الشوق في قلبه.

من المعاني الحاصلة على وجه المقابلة والتضاد بين القميصين الأول والثالث نجد: أن القميص الأول رمز إلى قضية مهمة هي قضية (عقوق الأبناء للأباء) وتقابل معه على وجه التضاد القميص الثالث الذي رمز إلى قضية (بر الأبناء بالآباء). معنى البر الذي رمز إليه القميص الثالث الذي عالج به جرح يعقوب من القميص الأول وأثلج صدره، فإنه معنى واضح. ذكر ابن كثير عن السدي أنه قال:" كان يهوذا بن يعقوب وإنما جاء به لأنه هو الذي جاء بالقميص وهو ملطخ بدم كذب فأحب أن يغسل ذلك بهذا"[3]. فلولا أنه أحس بذنبه وأنه قد عق أباه ما كان ليكلف نفسه أن يكون بشير يعقوب عليه السلام بالقميص الثالث. كذلك أحس إخوته، قال الله تعالى:" قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ"[4]. فشعورهم بعقوقهم لأبيهم والرغبة في التكفير عن

---

[1]- سورة يوسف، الآية 96.

[2]- سورة يوسف، الآية 84.

[3]- أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص993.

[4]- سورة يوسف، الآية 97.

ذنوبهم كان عاماً كشعورهم بوجوب التوبة منها. وفي جلبهم القميص الثالث صورة من صور التوبة من ذنب جلبهم القميص الأول وبهذا محة الحسنات السيئات، وأذهب البر ما جنى العقوق.[1]

رمزية الألوان:

يعد اللون واحداً من أهم وسائل التعبير في القرآن الكريم ويستخدم بحكمة لنقل المعاني المطلوبة بأدق صورة، وهو ظاهرة وظفت في الصورة الفنية القرآنية كثيراً لتلعب دورها في الدلالات القرآنية، كم انه مظهر من مظاهر الاعجاز، والتعبير الفني والجمالي وحلية لفظية يتميز بها الاسلوب القرآني المعجز، لدرجة أنها جاءت متناسقة في النص، لكي تؤدي وظيفة مهمة الى جانب الوظائف التعبيرية التي حفل بها كتاب الله العزيز الحكيم. قال الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود"[2]، واختلاف الالوان هنا دعوه للتأمل في هذا الكون، ليجد انا توزيع الالوان لم يكن عبثا بل تكاملت واتصلت حركة الكون صوتاً صورة. هذه الظاهرة بالذات تقدم للإنسان دلالات نفسية، مما يثير فيه مشاعر وأحاسيس تبعث على التفكير والتدبر، مما شغلت المفكرين والكتاب الشعراء.

[1]– محمد المرواني، دراسة نظرة جديدة إلى قمصان يوسف عليه السلام.

[2]– سورة فاطر، الآية 27.

جاء اللون في حد ذاته أية من أياته تبارك وتعالى، قال الله تعالى:" وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ"[1]. لاستخدام الالوان في القران الكريم دلالات بالغة الاهمية، حيث نقرأ في الآيات ذكرا في لأغلب الالوان المعروفة. كما لألوان من أدوار متعددة الجوانب سواء في الأغراض الحسية أو المعنوية، كما لها من تأثير على النفوس لما تحمل تحمله من دلالات على أن استخدام الألوان في القرآن الكريم ورد على نوعين، أحيانا يذكر اللون الصريح كالأبيض والأسود والأحمر والأخضر مثلا. وأحيانا لا يصرح بلفظه وانما يستدل على وجود اللون من خلال الآيات حين تذكر الألفاظ، كما جاء في الآية الكريمة من سوره يوسف في قول الله تعالى:" وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ"[2]. في ذكر رؤية الملك سبع سنبلات يابسات فمن البديهي عندما ييبس الزرع والسنبل يصبح لونه أصفر ذهبي.

هذا اللون بالذات هو أحد الألوان الرئيسية الثلاثة، التي قل استخدامها في القرآن وقد جاء في هذه الآية مشيرا الى الفناء اليبوسة والتهشم، فمثلا في الصحة والمرض كان اللون الأصفر وسيلة لتشخيص الحالة. وهو لون النار، ويتضح ايضا ان اللون

[1]– سورة النحل، الآية 13.

[2]– سورة يوسف، الآية 43.

الأصفر يرتبط بالجدب وقرب الهلاك، فهو يأتي معبرا عن كونه نذيرا لفقدان الحياة والحيوية والعدم والحطام.

وعلى النقيض منه فإن اللون الأخضر تعدد استخدامه في القرآن الكريم لكونه سر روح الحياة وسر النظارة والجمال، هو في الشجر والنبات والثمر والطير والفراش وفي الثوب والبساط.

"تدل كلمة خضر هنا على لون السنبلات، وهو ما يعطي الاستقرار في الحياة حالة توافرها، وفي ذلك دلالة على ان اللون الأخضر يعني الحياة بما فيها من معاني الاستقرار والراحة، وفي وصف السنبلات الخضر يعني ان اللون الأخضر يحمل أيضا دلالة الخصوبة"[1]. وقد ورد استخدام اللون الأخضر للتعبير عن حياة السنابل الخضر وحياة الارض بعد موتها.

اما اللون الأبيض الذي وصف النبي يعقوب عليه السلام في سوره يوسف في قوله تعالى:" وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ".[2] هو لون يتميز عن سائر الألوان في وظيفته وطبيعته، ورمزه ودلالته، هو لون الصفاء والنقاء والهداية والخير، وإثارة المشاعر الإنسانية النبيلة، وهو لون تعبيري في

[1] – كريم شلال الخفاجي، سيميائية الألوان في القرآن، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2016م، ص44.

[2] – سورة يوسف، الآية 84.

الدرجة الأولى، فهناك شبكة من العلاقات التي تربط بين هذا اللون والسلوك الإنسان، وقد استخدم القرآن هذا اللون وحده في أكثر من موضع في سياق الآيات القرآنية لما له من دلالة كبيرة، ويستخدم في تصوير حالة من حالات العمى الذي يسببه الحزن والكمد. كما هو الحال مع عيني النبي يعقوب في قصه يوسف عليه السلام" ابيضت عيناه"، أي انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه.

النص القرآني إذ يختار اللون الأبيض لتصوير الحالة التي أصابة العين، إنما هو بسبب ما يحمله هذا اللون من دلالة على الصمت والسكون والإحساس بالفراغ المرافق لحالة الحزن وكظم الغيظ.

خاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه المذكرة، يتجلى الوعد الذي يحمله الأدب والنقد كمصدر لفهم عميق وتحليل شامل للإنسان وثقافته، يظهر تأثير النقد في فتح الأبواب للتفكير وتوسيع أفق المعرفة. نأمل أن يكون هذا العمل البحثي قد أسهم في إلقاء الضوء على جوانب جديدة من ميدان دراستنا الأدبية والنقدية. بفضل التحليل العميق والاستكشاف المتنوع، نؤكد على أن الأدب والنقد يمثلان ليس فقط مجرد صور للحياة، بل مفاتيح لفهمها وتحولاتها.

وقد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى جملة من النتائج أهمها:

- إن سورة يوسف ميدان زاخر للبحث الأسلوبي لما يتميز به من سرد قصصي وبلاغة لغوية منقطعة النظير.
- وقفنا من خلال سورة يوسف على الدور الكبير الذي لعبه البناء الأسلوبي في فهم النص القرآني.
- كما وقفنا على جمالية اللغة وبلاغتها في سورة يوسف، والتي قد جمعت بين الوضوح والسلاسة وبين البلاغة والفصاحة.
- قف أيضا على جمالية الوصف وبراعته سواء في وصف الشخصيات أو وصف الأحداث.

الخاتمة:

- إن أسلوب السرد بارز في سورة يوسف، ومنه وقفنا على جمالية السرد القرآني الجامع بين الواقعية والجمالية في الآن ذاته.
- من أهم التقنيات التي يتضمنها السرد: الاستباق، والحذف، والاسترجاع، والوقفة السردية.
- أما بالنسبة لأنواع ومستويات السرد في سورة يوسف فقد تعددت وتنوعت بين السرد السابق واللاحق، والسرد المتقدم والسرد الآني .
- خصصت سورة يوسف كاملة لسرد قصة واحدة هي قصة يوسف عليه السلام.
- تعددت الشخصيات في قصة يوسف عليه السلام بين شخصيات رئيسية تطورت ونمت على طول القصة، وبين شخصيات ثانوية أدت أدوارا جزئية في السرد، غير أن هذه الشخصيات لم تذكر بأسمائها وإنما عرفت في سياق علاقتها بيوسف عليه السلام.
- كان للمكان دوره البارز وانعكاسه على الأحداث وعلى الشخصيات وقد انقسمت الأحداث بين مكانين هما البيئة البدوية وبلاد مصر.
- امتلأت سورة يوسف بالرؤى فقد احتوت على أربع رؤى مختلفة، انقسمت على ثلاث مواضع لذلك فقد تكررت مفردة الرؤيا مرات عديدة.
- تكررت كذلك لفظة القميص وقد كان لكل استعمال لها معنى معين يدل عليه.

الخاتمة:

- إن اللون وسيلة تعبيرية استعملت في سورة يوسف، وهو مظهر من مظاهر الإعجاز، والتعبير الفني والجمالي المكمل للجانب التعبيري.
- تطلع إلى أن يكون هذا العمل بداية لفصل جديد من البحث والاستكشاف في هذا الميدان المثير والغني بالتحديات والإلهام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. من القرآن الكريم:

1. المصحف الشريف.
2. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط10، 1977م.
3. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البنا وآخرون، دار الكلم الطيب، سوريا، دمشق، ط1، 1998/1418م.
4. الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق دا عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط2006،1427/1م.
5. تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم، ط1، 2000م.
6. سيمائية الألوان في القرآن، كريم شلال الخفاجي، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.
7. جمالية السرد القرآني في قصة ذي القرنين، أسامة عبد العزيز جاب الله، مجلة العلوم الإنسانية، ج1، 2010م.
8. بلاغة السرد القرآني في سورة يوسف، إبراهيم المنعم أبراهيم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2008م.

9. المروي له في قصة يوسف.

2. الكتب:

1. نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكليين الروس)، إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، ط1، 1982م.

2. المسيرة البينية في النقد الأدبي، د.عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2018م.

3. خطاب الحكاية لجرار جنات، ترجمة محمد معتصم وآخران، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997م.

4. بناء الرواية، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، ط1، 2004م.

5. المصطلح السردي جرالد بيرنس، ترجمة عابد خذ ندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م.

6. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط1، 1990م.

7. بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، سعد بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990م.

8. نظرية المنهج الشكلي (نصوص أشكال بين الروس)، إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، ط5، 1982م.

9. أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية، بثينة حاج معتوى، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

10. لبنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب نموذجاً، عبد الحميد هيمة، دار هومة، الجزائر،1998م.

11. القصة الجزائرية المعاصرة، عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1990م.

12. أثر الحوار في رسم شخصيات الأنبياء في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية تحليلية، محمد غازي عبد الرحيم عنتباوي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ج1، 2011م.

13. المنجد في اللغة، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.

14. بنية الشكل الروائي.

15. معجم المعاني.

3. الرسائل الجامعية والمجلات:

1. الأنماط السردية للحوار في القصص القرآني، د. أسامة عبد العزيز جاب الله، المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد4، ع2، 1438/2017م.

2. النص الفتوح والنص المغلق، محمد عبد المطلب، مجلة محاور، ع2، 2005م.

3. بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني، د. علاء عبد اللطيف السيد النجار، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، ع28، ج4، 2022م.

4. بناء الشخصية الرئيسة وأبرز ملامحها في سورة يوسف، أمين عبد الله محمد حسن اليزيدي، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية، كلية الأدب، جامعة ضمار، ع9، 2018م.

5. فان دييك وعلم النص، عبد القادر بوزيدة، مجلة اللغة والأدبن جامعة الجزائر، ع11، 1997م.

6. الترداد والتكرار في البيان العربي، د. محمد الأمين خلادي، مجلة المجمع الجزائري، ع14، مجموعة 7، ديسمبر 2011م.

7. دراسة نظرة جديدة الى قمصان يوسف عليه السلام، محمد المرواني، ملتقى أهل التفسير، 2011م.